

كِتَابٌ

رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ
وَعُمْدَةُ السَّالِكِينَ
لِلْإِمَامِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدٍ الْقَزَّالِيِّ

طُبِعَتْ هَذِهِ النُّسْخَةُ عَلَى أَسْلِ قَدِيمٍ وَمُصْحَحٍ بِخَطوطِ
الْعُلَمَاءِ يَرْجِعُ تَارِيخَ كِتَابَتِهِ إِلَى نَحْوِ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ

وَصَحَّحَهَا الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ عَمَدٌ بَحِيثٌ بِعَدَدِ
مُقَابِلَتِهَا بِنُسخَةٍ أُخْرَى

دار النهضة الحديثة
ببيروت - لبنان

اولئك الذين اصطفاهم لولايتهم واستخلصهم من بين اصفائه وخاصته.
وصلى الله على المبعوث برسائله وعلى آله واصحابه أئمة الحق وقادته
وسلم تسليمًا .

اما بعد فقد ألفت هذا الكتاب ليتمسك به طالب الحق ويستعين به
على سلوكه ان شاء الله تعالى، واستعين في ذلك بالله تعالى من الخلل والزلل
وهو خير ناصر ومعين وإياه أسأل ان ينفع به انه قريب مجيب .

تمهيد الكتاب

اعلم ان انقطاع الخلق عن الحق يوقوهم مع الخلق ومع انفسهم
ورؤيتهم افعالهم وانحرافهم عن العقيدة الصحيحة باختلاف اهويتهم التي
نفوس البشر مجبولة عليها، وحب الجاه والمال والدنيا، والرئاسة والشهرة
وطول الامل والتسويق والشح والهوى والعجب وفحش اغذيتهم من
المطعم والمشرى والملبس، وفساد دنياهم وغلبة الشهوات النفسانية على
قلوبهم، وترك مجاهدة النفس واهمالها ترتفع في شهواتها ورعونتها والتزين
للناس والتلبس بالافصاف المذمومة نحو الغل والحقد والحسد والجهل
والحق والرياء والنفاق وانبيعات الجوارح في غير طاعة الله تعالى كالعين
والسمع واللسان واليد والرجل (كل اولئك كان عنه مسئولاً) والكل
والبلادة والغفلة وغير ذلك مما يبعد عن الله تعالى .



فصل

اعلم ان الوقوف مع الخلق والنفس حجاب عن الحق، ورؤية الافعال شرك لان افعال العباد مضافة الى الله تعالى، خلقاً وإيجاداً. والى العبد كسباً ليثاب على الطاعة ويعاقب على المعصية. فحين تعلق العبد بشيء ما يوجد الاقتدار الالهي يسمى كسباً، هذا مذهب اهل السنة، فقدرة العبد عند مباشرة العمل لا قبله. فحين ما يباشر العمل يخلق الله تعالى له اقتداراً عند مباشرته فيسمى كسباً. فمن نسب المشيئة والكسب الى نفسه فهو قدرى، ومن نفاهما عن نفسه فهو جبري، ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سني صوفي رشيد، وفيه كلاء طويل ليس هذا موضعه سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى.

واما الانحراف عن العقيدة الصحيحة فلغلبة الاهواء على القلوب والتعصب لمذهب اهل البدع.

قال بعض الاثمة رب اقوام تنجيهم عقائدهم مع قلة عملهم. ورب اقوام تهلكهم عقائدهم مع كثرة عملهم. وحب الجاه والمال والدينام قاتل والشهوة يورثان الكبر والدخول في الدنيا وهما فساد الدين. قال بعضهم ما عملت عملاً واطلع عليه الناس الا أسقطته.

واما طول الامل فانه يمنع من حسن العمل ويصد عن الحق والتسوية من اعظم جنود الشيطان.

واما الشح والهوى واعجاب المرء بنفسه فهن من المهلكات.

واما فحش الغذاء فانه يظلم القلب ويورث التسوية والبعد عن الله تعالى، وطيب الغذاء ينور القلب ويورث الرقة والقرب من الله عز وجل قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) والطيبات هي الحلال، اطيب مطعمك ومشربك وما عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار. وطيب المطعم اصل كبير في طريق القوم ولو قام العبد قيام السارية لم ينفعه ذلك حتى يعلم ما يدخل جوفه. واسرع الناس جوازاً على الصراط اكثرهم ورعاً في الدنيا. يقول الله عز وجل: عبدي تجوع تراني تورع تعرفني تجرد تصل الي. (قال الله تعالى واما الوردون فاستحي ان اعذبهم)

قال بعض السادة من الاكابر عليك بالعلم والجوع والحنول والصوم فان العلم نور يستضاء به والجوع حكمة.

قال ابو يزيد: ما جمعت لله يوماً الا وجدت في قلبي باباً من الحكمة لم اجده قبل. والحنول راحة وسلامة. والصوم صفة صمدانية ما مثلها شيء لقوله تعالى: ليس كمثله شيء، فمن تلبس بها اورث العلم والمعرفة والمشاهدة. ولذلك قال تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي، وانا الذي اجزي به. وخُلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك. والاشتغال بالدنيا غلبة الشهوات على القلب يورث جميع الاوصاف المذمومة فلا طمع في القرب ما لم تبدل الاوصاف المذمومة بالمحمودة.

قال بعضهم ما دام العبد ملوثاً بالغير لا يصلح للقرب والمجالسة حتى يطهر قلبه من السوى. قال عثمان رضي الله عنه: لو طهرت القلوب لم تشعب قراءة القرآن لانها بالطهارة تترقى الى مشاهدة المتكلم دون غيره.

فصل

اعلم ان ما سوى الحق حجاب عنه ، ولولا ظلمة الكون لظهر نور الغيب . ولولا فتنة النفس لارتفعت الحجب . ولولا العوائق لانكشفت الحقائق . ولولا العلل لبرزت القدرة . ولولا الطمع لرستت المحبة . ولولا حظ باق لأحرق الارواح الاشتياق . ولولا البعد لشوهد الرب . فاذا انكشف الحجاب تجسم هذه الأسباب وارتفعت العوائق بتقطع هذه العلائق .

بدالك سر طال عنه اكتسامه ولولا صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليك ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطنبت على منكب انكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه شهي الينا نثره ونظامه

قال بعضهم اذا اراد الله بعبده سوءاً سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل (جاء رجل الى معاذ فقال اخبرني عن رجلين احدهما يجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك) قال معاذ ليحبطن شكه اعماله . قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين ، وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت . فقال والله لئن احبط شك الأول اعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها ، قال فاخذ معاذ بيده وقال ما رأيت الذي هو افقه من هذا .

فصل

قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه : مكثت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي . وخمس سنين كنت اجلو مرآة قلبي . وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زئار ، فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه ، فكشف لي فرأيت الخلق موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات .

ومعنى هذا الكلام والله اعلم ، انه عمل في مجاهدة نفسه وازالة ادغالها وخبثها وما حشيت به من العجب والكبر والحرص والحقد والحسد وما شابه ذلك مما هو من مألوفات النفس . فعمد الى ازالة ذلك بان ادخل نفسه كبر التخويف ثم طرقها بمطارق الامر والنهي حتى اجهده ذلك فظن انها قد تصفت ثم نظر في مرآة اخلاص قلبه ، فاذا بقايا من الشرك الخفي وهو الرياء والنظر الى الاعمال وملاحظة الثواب والعقاب والتشوف الى الكرامات والمواهب . وهذا شرك في الاخلاص عند اهل الاختصاص ، وهو الزئار الذي اشار اليه فعمل في قطعه ، يعني قطع نفسه وفطمها عن العلائق والعوائق والاعراض عن الخلائق حتى امات من نفسه ما كان حياً ، واحيا من قلبه ما كان ميتاً حتى ثبت قدمه في شهود القدم وانزل ما سواه منزلة العدم . فعند ذلك كبر على الخلق اربع تكبيرات وانصرف الى الحق .

ومعنى قوله كبرت على الخلق اربع تكبيرات ، لأن الميت يكبر عليه اربع تكبيرات ، ولأن حجاب الخلق عن الحق اربع النفس والهوى والشیطان والدنيا ، فامات نفسه وهواه ورفض شيطانه ودنياء ، فلذلك كبر على

كل واحدة من فني عنه تكبيرة لانه هو الأكبر وما سواه اذل واصغر .
ثم اعلم انك لا تصل الى منازل القربات حتى تقطع ست عقبات .

العقبة الاولى : فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية .

العقبة الثانية : فطم النفس عن المألوفات العادية .

العقبة الثالثة : فطم القلب عن الرغوات البشرية .

العقبة الرابعة : فطم السر عن الكدورات الطبيعية .

العقبة الخامسة : فطم الروح عن البخارات الحسية .

العقبة السادسة : فطم العقل عن الخيالات الوهمية .

فقتشف من العقبة الأولى على ينابيع الحكم القلبية وتطلع من العقبة الثانية على اسرار العلوم الدنية . وتلوح لك من العقبة الثالثة اعلام المناجاة الملكوية . وتلمع لك في العقبة الرابعة نوار المنازلات القربية . وتطلع لك في الخامسة اقطار المشاهدات الحسية . وتهبط من العقبة السادسة على رياض الحضرة القدسية . فهناك تغيب مما تشاهد من اللطائف الانسية عن الكثائف الحسية . فاذا ارادك بخصوصيته الاصطفائية سقاك بكأس محبته شربة فتزداد بذلك الشرب ظمناً وبالذوق شوقاً . وبالقرب طلباً . وبالسكون قلقاً . فاذا تمكن منك هذا السكر ادهشك . فاذا ادهشك حيرك . فانت ها هنا مريد . فاذا دام لك تحريك اخذك منك وسلبك عنك ، فتبقى ملوياً مجذوباً فانت حينئذ مراد ، فاذا فنيت ذاتك ، وذهبت صفاتك ، وفنيت ببقائه عن فئاتك وخلع عليك خلعة « في يسمع وبى يبصر » فيكون هو متوليك وواليك . فان

نطقت فبأذكاره . وان نظرت فبانواره . وان تحركت فباقداره . وان بطشت فباقتداره .

فهناك تذهب الاثينية واستحالت البيئية . فان رسخ قلبك دمك ، وتمكن شرك حال سكرك ، قلت هو . وان غلب عليك وجدك وتجاوز بك حدك عن حشد الثبوت ، قلت انت ، فانت في الاول متمكن وفي الثاني متلون .

ومن هنا اشكل على الافهام حل رمز هذا الكلام .

٢١

الباب الاول

في بيان اركان الدين ، اعلم ان كلمتي الشهادة على ايجازها يتضمنان اثبات ذات الإله سبحانه واثبات صفاته واثبات افعاله واثبات صدق الرسول ﷺ وبناء الايمان على هذه الأركان الاربعة .

الركن الاول : في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول . وهي العلم بوجود الله تعالى ، وقدمه وبقائه ، وانه ليس بجوهر ولا جسم ، ولا عرض ، وانه ليس بمختص بجهة ، ولا مستقر على مكان ، وانه يرى وانه واحد .

الركن الثاني : في معرفة صفات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول ، وهي العلم بكونه تعالى حياً ، علماً ، قادراً ، مريداً ، سمياً بصيراً ، متكلماً . صادقاً في اخباره منزهاً عن حلول الحوادث ، وانه قديم الصفات .

الركن الثالث : في معرفة افعال الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول ، وهي ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ومرادة له وانها

مكتسبة لهم، وانه متفضل بالخلق، وانه تكليف ما لا يطاق، وانه يلام
البرى، ولا يجب عليه رعاية الاصلح. وانه لا واجب الا بشرع وان
بعثة الانبياء صلى الله عليهم وسلم جنة وان نبوة نبينا محمد ﷺ بئنة
مؤيدة بالمعجزات.

الركن الرابع: في السمعيات ومعرفة على عشرة اصول وهي احشر
والنشر، وعذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والميزان، والنعر،
وخلق الجنة والنار، واحكام الامامة.

الباب الثاني

في بيان الأدب. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال:
ادبني ربي فاحسن تأديبي. والادب تأديب الظاهر والباطن. فاذا تهذب
ظاهر العبد وباطنه صار صوفياً ادبياً. ومن ألزم نفسه آداب السنة نور
الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه
وسلم في اوامره وافعاله واخلاقه والتأديب بآدابه قولاً وفعلًا وعقلاً
ونية.

والانصاف فيما بين الله تعالى وبين العبد في ثلاثة: في الاستعانة والجهد
والادب. فمن العبد الاستعانة ومن الله الاعانة على التوبة. ومن العبد
الجهد، ومن الله التوفيق، ومن العبد الادب، ومن الله الكرامة. ومن
تأديب بآداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة وبآداب الاولياء
لبساط القرية وبآداب الصديقين لبساط المشاهدة وبآداب الانبياء لبساط
الانس والانبساط.

ومن حرم الادب حرم جوامع الخيرات. ومن لم ترضه اوامر



المشائخ وتاديباتهم فإنه لا يتأدب بكتاب ولا سنة . ومن لم يقم بأدب
 اهل البداية كيف يستقيم له دعوى مقامات اهل النهاية . من لم يعرف الله
 عز وجل لم يقبل عليه . ومن لم يتأدب بأمره ونهيه كان عن الادب في عزلة
 وآداب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجري العبد يصل
 بطاعته الى الجنة . وبأدبه الى الله تعالى والتوحيد موجب بوجوب الايمان
 فمن لا ايمان له لا توحيد له . والايمان موجب بوجوب الشريعة فمن لا
 شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له . والشريعة موجب بوجوب الادب فمن
 لا ادب له فلا شريعة ولا ايمان له ولا توحيد له . وترك الادب موجب
 بوجوب الطرد . فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب . ومن اساء
 الادب على الباب رد الى سياسة الدواب . وانفع الآداب التفقه في الدين
 والزهد في الدنيا والمعرفة بالله عليك . وإذا ترك العارف ادبه مع
 معروفه فقد هلك مع الهالكين .

وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة بجانبه ، اهل الريب وحسن
 الادب وكف الأذى واهل الدين اكثر آدابهم في تهذيب النفوس وتاديب
 الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات واهل الخصوصية اكثر آدابهم
 في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة
 الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب وادمان الحضور
 ومن قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص . وقيل هو معرفة
 اليقين . وقيل يقول الحق سبحانه من ألزمته القيام مع اسائي وصفاتي
 ألزمته الادب ومن اراد الكشف عن حقيقة ذاتي ألزمته العطب فاختر

ايها شئت الادب او العطب . ومن لم يتأدب للوقت فوقته مقت واذا
 خرج المريد عن استعمال الادب فاذه يرجع من حيث جاء .

وحكي عن ابي عبيد القسم بن سلام قال : دخلت مكة فرميا كنت
 أقعد بجذاء الكعبة وربما كنت استلني وامد رجلي فجاءتني عائشة المكية
 فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسها الا
 بالادب والا فيمحي اسمك من ديوان اهل القرب .

قال ابو عبيد : وكانت من العارفات . وقال بعضهم ألزم الادب
 ظاهراً او باطناً . فما اساء احد الادب في ظاهر الا عوقب ظاهراً . وما
 اساء احد الادب باطناً الا عوقب باطناً . فالادب استخراج ما في القوة
 والخلق الى الفعل . وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية
 فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها ، كتمكين النار في الزناد ، اذ هو
 فعل الله المحض واستخراجه بكسب الأدمي . فهكذا الآداب منبعمها
 بالسحايا الصالحة والمنح الالهية . ولما هيا الله تعالى يواطن الصوفية
 بتكميل السجايا الكاملة فيها . توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى
 استخراج ما في النفوس مركز بخلق الله الى الفعل فصاروا مؤدبين
 مهذبين .

فصل

في آداب أهل الحضرة الإلهية لأهل القرب كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم يجمع الآداب ظاهراً وباطناً . واخبر الله سبحانه عن حسن ادبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى .

وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . اخبر الله عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك وراء ظهره الارضين والدار العاجلة بمحظوظها والسموات والدار الآخرة بمحظوظها ولا لحقه الأسف على الفات في اعراضه . قال الله تعالى : لا لكيلا تأسوا على ما فاتكم .

فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض .

وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم فر من الله حياء منه وهيبة واجلالاً وطوى نفسه في مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا تتبسط النفس فتطغى ، فان الطغيان عند

الاستغناء وصف النفس . قال الله تعالى : لا ان الإنسان ليطغى ان رآه استغنى .

والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع . ومتى نالت قطراً من المنح استغنت وطغت . والطغيان يظهر منه فرط البسط . والافراط في البسط يسد باب المزيد ويطغى ان النفس لضيق وعائها عن المواهب . فموسى عليه السلام صح له في الحضرة احد الطرفين ما زاغ بصره . وما التفت الى ما فاتته متأسفاً لحسن ادبه ولكن امتلاً من المنح واسترقت النفس السمع وتطلعت الى القسط والحظ ، فلما حظيت النفس استغنت وطفح عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها ، فتجاوز الحد من فرط البسط . وقال ارقى انظر اليك فمنع ولم يطق صبراً وثباتاً في قضاء المزيد . وظهر الفرق من الحبيب والكليم عليهما الصلاة والسلام . وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها ، وانما كان مشاهداً بكليته لربه . يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل . وهذا الكلام لمن اعتبره موافق للشرحناه برمز في ذلك من كلام سهل بن عبد الله والله اعلم .

الباب الثالث

في بيان معنى السلوك والتصوف اعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف . وذلك اشتغال بعامة الظاهر والباطن . والعبد في جميع ذلك مشغولاً عن ربه ، الا انه مشغول بتصفية باطنه ليستعد للوصول . والذي يفسد على السالك سلوكه شيان : اتباع الرخص بالتأويلات والافتداء باهل الفلظ من يتبع الشهوات ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل ، ومن قصر فيه فهو غافل ، ومن اهمله فهو عاجز . لا تصح ارادة المريد حتى يكون الله ورسوله وسواس قلبه ، ويكون ناره ضائماً ولسانه صامتاً ، لان كثرة الطعام والكيلام والنمائم تقصي القلب وظهره راكعاً وجبهته ساجدة وعينه دامعة وغاصه . وقلبه حزينا ، ولسانه ذاكراً .

وبالجملة قد شغل كل عضو فيه ومعنى فيه بوظيفة ندبه الله ورسوله اليها وترك ما كره الله ورسوله . وللورع معانقاً ولاهوائه تاركاً مطلقاً ورائياً جميع ما وفقه الله تعالى له من فضل عليه ويحتمد ان يكون ذلك

كله احتساباً لا ثواباً وعبادة لا عادة لانه من لاحظ المعمول له اشتغل به عن رؤية الاعمال ونفسه تركة للشهوات فصحة الارادة ترك الاختيار والسكون الى مجاري الاقدار كما قيل .

أريد وصاله ويريد هجري * فترك ما اريد لما يريد
وافن عن الخلق بحكم الله وعن هواك بأمر الله وعن ارادتك
بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله فعلمة فيناك عن
الخلق انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم والاياس عما في أيديهم وعلامة
فناك عنك وعن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب في جلب النفع
ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تنب عنك ولا
تضر نفسك لكن تكل ذلك كله الى من تولاه اولاً ليتولاه آخرأ كما كان
ذلك موكلأ اليه في حال كونك مغيباً في الرحم وكونك رضيعاً في مهديك
وعلمة فناك عن ارادتك بفعل الله ان لا تريد مراداً قط لانك لا تريد
مع ارادة الله سواها بل تجري فعله فيك فتكون أنت ارادة الله وفعله
ساكن الجوارح مطمئن الجنان مشروح الصدر منور الوجه عامر الباطن
تقبلك القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكموك من
نور الحلل وينزلك منازل من سلف من أولى العلم .

فصل

على السالك ان يلزم العزلة ليستظهر بها على اعدائه . وهي نوعان
فريضة وفضيلة ، فالفضيلة العزلة عن الشر وأهله والفضيلة العزلة عن
الفضول وأهله .

وقيل الخلوة غير العزلة والخلوة من الاغيار والعزلة من النفس وما
تدعو اليه وتشغل عن الله .

وقيل السلامة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة .
وقيل الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت عما لا يعني
والعاشرة في العزلة عن الناس . كثير من ندم على الكلام وقل من
ندم على السكوت .

وقيل الخلوة اصل والخلطة عارض فيلزم الاصل ولا يخالط الا
بقدر الحاجة واذا خالط يلزم الصمت فانه اصل . واذا صفا لك من
زمانك واحد فهو المراد ، فإين ذاك الواحد ؟

وقيل الخلوة بالقلب فيكون مستغرقاً بكليته مع الحق تعالى
معكوفاً قلبه عليه مشغوفاً به والها اليه متحققاً كأنه بين يديه .

وقيل أول مبادئ السالك أن يكثر الذكر بقلبه ولسانه بقوة حتى
يسري الذكر في أعضائه وعروقه وينتقل الذكر الى قلبه فحينئذ يسكت
لسانه ويبقى قلبه ذاكرة يقول (الله الله) باطناً مع عدم رؤيته لذكره .

يسكن قلبه ويبقى ملاحظاً لطلوبه مستغرقاً به معكوفاً عليه مشغولاً
اليه مشاهداً له ، ثم يغيب عن نفسه بمشاهدته ، ثم يفتى عن كليته بكليته
حتى كأنه في حضرة .

قل لمن الملك اليوم الله الواحد القهار فحينئذ يتجلى الحق على قلبه
فيضطرب عند ذلك ويندهش ويقلب عليه السكر وحالة الحضور
والاجلال والتعظيم فلا يبقى فيه متسع لغير مطلوبه الاعظم .
كما قيل فلا حاجة لاهل الحضور الى غير شهود عيانه وقيل في
قوله تعالى (وشاهد ومشهود) فالشاهد هو الله والمشهود هو عكس
جمال الحضرة الصمدية فهو الشاهد والمشهود

فصل

يا حبيبي اطبق جفنيك وانظر ماذا ترى . فان قلت لا أرى شيئاً
فهو خطأ منك بل تبصر . ولكن ظلام الوجود لفرط قربيه من
بصيرتك لا تجده . فان احببت أن تجده وتبصره قدامك مع انك مطبق
جفنيك فانقص من وجودك شيئاً أو ابعاد من وجودك شيئاً وطريق
تنقيصه والابعاد منه قليلاً المجاهدة ومعنى المجاهدة بذل الجهد في
دفع الاغيار أو قتل الاغيار والاغيار الوجود والنفس والشيطان .
وبذل الجهد مضبوط بطرق .

الاول : تقليل الغذاء بالتدريج فان مدد الوجود والنفس والشيطان
من الغذاء ، فاذا قل الغذاء قل سلطانه .
والثاني : ترك الاختيار وافئنه في اختيار شيخ مأمون ليختار له ما
يصلحه فإنه مثل الطفل والصبي الذي لم يبلغ مبلغ الرجال أو السفيه
المبذر وكل هؤلاء لا بد لهم من وصي أو ولي أو قاض أو سلطان يتولى
أمرهم .

والثالث : من الطرق طريقة الجنيد قدس الله روحه وهو ثمان
شرائط . دوام الضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلو
ودوام الذكر وهو قول (لا إله إلا الله) ودوام ربط القلب بالشيخ
واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه في تصرف الشيخ ودوام نفسي

الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى في كلما يرد منه عليه ضراً
كان أو نفعاً وترك السؤال عنه من جنة أو تعود من نار .

والفرق بين الوجود والنفس والشیطان في مقام المشاهدة أن
الوجود شديد الظلمة في الاول فاذا صفا قليلاً تشكل قدامك بشكل
الغيم الاسود فاذا كان عرش الشيطان كان احمر فاذا صلح وفني
الحظوظ منه وبقي الحقوق صفا وابيض مثل المزن والنفس اذا بدت
فلونها لون السماء وهي الزرقة ولها نبعان . كنبعان الماء من أصل ينبوع
فاذا كانت عرش الشيطان فكانها عين من ظلمة ونار ويكون نباعها اقل .
فان الشيطان لا خير فيه وفيضان النفس على الوجود وتربيته منها
فان صفت وزكت افاضت عليه الخير ونبت منه فان افاضت عليه
الشر فكذلك ينبت منه الشر والشيطان نار غير صافية ممتزجة بظلمات
الكفر في هيئة عظيمة وقد يتشكل قدامك كانه زنجي طويل ذو هيئة
يسمى كانه يطلب الدخول فيك فاذا طلبت منه الانفكاك فقل في
قلبك يا غياث المستغيثين اغثنا فانه يقر عنك .

فصل

في التصوف : حكم الصوفي أن يكون الفقر زينته والصبر حليته
والرضى مطيته والتوكل شانه . والله عز وجل وحده حسيه يستعمل
جوارحه في الطاعات وقطع الشهوات والزهد في الدنيا والتورع
عن جميع حظوظ النفس وان لا يكون له رغبة في الدنيا البتة
فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته ويكون صافي القلب من الدنس
ولما يحب ربه فاراً الى الله تعالى بسرره ياوى اليه كل شيء ويانس به وهو
لا ياوى الى شيء أي لا يركن الى شيء ولا يانس بشيء سوى معبوده
آخذاً بالاولى والاهم والاحوط في دينه مؤثراً الله على كل شيء .

التصوف : طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية .
وقيل كتمان الفاقات ومدافعة الآفات .

وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من
الفكر واستوى عنده الذهب والمدر .

وقيل التصوف تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الاخلاق
الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة
الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع رسول الله صلى عليه
وسلم في الشريعة .

وقيل الصوفي هو الذي يكون دائماً التصفية لا يزال يصفى لأوقات

عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ومعينه على هذه
دوام افتقاره الى مولاه . فبدوام الافتقار يفتن للكدر كلما تحركت
النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته النافذة وفرغ بها
الى ربه فبدوام تصفيته جميعته وبحركة نفسه تفرقه ركدره فهو قائم
بربه على قلبه وقائم بقاءه على نفسه قال الله تعالى :
(كونوا قوامين لله شهداء بالتبسط) وهذه لله على النفس وهو تحقق
بالتصوف :

فصل

أصول التصوف اكل الحلال والاقتداء برسول الله ﷺ في اخلاقه
وافعاله وأوامره وسنته ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى
به في هذا الامر لأن علمنا مضبوط بالكتاب والسنة أخذ هذا المذهب
بالورع والتقوى لا بالدعوى .

التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن
المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل .

واهله على ثلاث طبقات مرید طلب ومتوسط سائر ومنتهي
واصل . فالمرید صاحب وقته والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب
يقين . وافضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المرید المجاهدات
والكابدات وتجرجع المرات ومجانبة الحظوظ وما على النفس فيه تبعه .
ومقام المتوسط ركوب الاحوال في طلب المراد ومراعات الصدق
واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب بأداب المنازل وهو صاحب
تلوين لانه ينتقل من حال الى حال وهو الزيادة . ومقام المنتهي الصحو
والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد تجاوز المقامات . وهو في محل
التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاحوال . قد استوى في
حال الشدة أو الرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء . اكله كجوعه
ونومه كسهره . قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه . ظاهره مع الخلق

ويُظنّه مع الحق كل ذلك من احوال النبي ﷺ . المنتهي لو نصب له
سنان في اعلى شاطئ في الارض وهبت له الرياح الثمانية ما حركت منه
شعرة واحدة .

وقيل سموا صوفية لانهم وقفوا في الصف الاول بين يدي الله عز
وجل بارتفاع همهم واقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بين يديه
بسرائرهم .

اخلاص ومخالصة الاخلاص ومخالصته كاشفة في المخالصة . فعلى هذا
الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي . والمخالصة
الكاشفة في المخالصة ثمرة لمخالصة الاخلاص ، وهو فناء العبد عن رسومه
برؤية قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق في العين
عن الآثار ، والتخلص عن لون الاستتار وهو فقد حال الصوفي .
والملا متي مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع الى حقيقة اخلاصه . وهذا
فرق واضح بين الملامتي والصوفي .

فالملامتي وان كان متمسكا بعروة الاخلاص مستقرشا بساط الصدق
ولكن عليه بقية رؤية الخلق ، وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص
والصدق والصوفي صفاء من هذه البقية في طرفي العمل وانترك لخلق
وعزله بالكلية وراءهم بعين الفناء والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعابن
سر (كل شيء هالك الا وجهه) .

كما قال بعضهم في بعض غلباته ليس في الدارين غير الله . وقد يكون
اخفاء الملامتي الحال على وجهين ، احد الوجهين لتحقيق الاخلاص
والصدق ، والوجه الآخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيره فانه
من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه ، بل يبلغ في صدق المحبة ان
يكره اطلاع احد على حبه لمحبه . وهذا وان علا في طريق الصوفي
علة وتقص . فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتاخر عن الصوفي .
وقيل من اصول اهل الملامسة ان الذكر على اربعة اقسام . ذكر
باللسان . وذكر بالقلب . وذكر بالسر . وذكر بالروح . فاذا صح ذكر

الروح سكّ السر والقلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر المشاهدة ،
وأذا صح ذكر السر سكّ القلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر
الهيبة . وإذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الآلاء
والنعماء . وإذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر . وذلك
ذكر العادة .

ولكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة . فآفة ذكر الروح اطلاع
السر عليه ، وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه ، وآفة ذكر القلب
اطلاع النفس عليه ، وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه وطلب ثواب
أو ظن أنه يصل إلى شيء من المقامات به .

واقبل الناس قيمه عندهم من يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك .
وسر هذا الأصل الذي بنوا عليه أن ذكر الروح ذكر الذات ، وذكر
السر ذكر الصفات بزعمهم . وذكر القلب من الآلاء والنعماء ذكر اثر
الصفات . وذكر النفس متعرض للعلات . فمعنى قولهم اطلاع السر
على الروح يشيرون إلى التحقيق بالفناء عند ذكر الذات . وذكر الهيبة في
ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ، ووجود الهيبة
يستدعي وجوداً أو بقية . وذلك يناقض حال الفناء . وهكذا ذكر
السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بتصيب القرب . وذكر
القرب الذي هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر بعدم ما لا به اشتغال بذكر
النعمة وذهول عن النعم والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطى ضرب
من بعد المنزلة .

واطلاع النفس نظراً إلى الأغراض اعتداد بوجود العمل وذلك
الاعتلال حقيقة .
وهذه أقسام هذه الطائفة وبعضها أعلى من بعض والله اعلم .

٢٥

الباب الرابع

في ييات معنى الوصول والوصال (اعلم) ان الوصول هو ان ينكشف للعبد حلية الحق ويصير مستغرقاً به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همه له سواء فيكون كليه مشغولاً بكله مشاهدة وهما ولا يلتفت في ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة أو باطنه بتهديب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية . وأما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له كانه هو وذلك هو الوصول فافهم جداً . ومعنى الوصال هو الرؤية والمشاهدة بسر القلب في الدنيا وبعين الرأس في الآخرة فليس معنى الوصال اتصال الذات بالذات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قال بعضهم وان طرقي موصول برؤيته . وان تباعد عن متواي متواه اعلم أنت مباني طريق الصوفية على أربعة أشياء : وهي اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الاسلام والسلوك التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة

الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له . ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة . فمن لا وضوء له لا صلاة له فكذا من لا سلوك له لا سير له . وبعده الطير وهو الوصول والله تعالى اعلم فهذه طريق السالكين ومنازل السائرين . وبعد ذلك طريق الوصول ومنازل الواصلين وهو الطير والله اعلم .

فصل

في الاتصال (قال) الثوري الاتصال مكاشفات تقوب ومشهدات الاسرار في مقام الذهول (اعلم) ان الاتصال والمواصلة فيما أشرف فيه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجد فهو رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار . وهذه رتبة في الوصول . ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكشف قلبه من مطالعة الجلال والجلل وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مستملياً على باطنه انوار اليقين والملاحظة مغيباً في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه . وهذا من أعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه يعد في أول المزل فإين الوصول هيئات منازل طريق الوصول لا تقطع أبداً الأباد في عمر الآخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيوي والله اعلم .

الباب الخامس

في بيان معنى التوحيد والمعرفة ويضاف اليها البصيرة والمكاشفة
والمشاهدة والمعاينة والحياة واليقين والالهام والفراسة لانها من موارثهما
(أما التوحيد) : فهو افراد القدم عن الحدث والاعراض عن الحادث
والاقبال على القديم حتى لا يشهد نفسه فضلاً عن غيره لانه لو شاهد
نفسه في حال توحيد الحق تعالى أو غيره لكأن شيئاً لا موحداً ذاته
القديمة بوصف الوجدانية موصوفة وبتمت الفردانية منعوتة وصفات
الحدثات من المشاكلة والمائلة والاتصال والانفصال والمقارنة والمجاورة
والمخالطة والحلول والخروج والدخول والتفسير والزوال والتبديل
والانتقال من قدس ذاته وتزاهة صفاته مملوكة ولا ينسب نقصان
الى كمال جماله وكمال جمال احديته مبراعن وصمة ملاحظة الافكار وجلال
صمديته معرى عن مزاحمة ملابسة الاذكار ضاقت عبارات البارزين في
ميدان الفصاحة عن وصف كبريائه وعجز بيان السابقين في عرصة
المعرفة عن تعريف ذاته تعالى وتعالى ادراكه عن مناولة الحواس

ومحاولة القياس وليس لأصحاب البصائر في أشعة أنوار عظمتهم سبيل
التعالي والتفاسي . ان قلت اين فالمكان خلقه وان قلت متى بالزمان
ايحاده وان قلت كيف فالمشابهة والكيف مفعوله وان قلت كم بالمقدار
والكية بمفعولة الازل والابد مندرج تحت احاطته والكون والمكان
منطوقه في بساطه كل ما يسع في العقل والفهم والحواس والقياس ذات الله
تعالى مقدسة عنه اذ كل ذلك محدث والمحدث لا يدرك الا الحدث دليل
وجوده وبرهان شهوده شهوده الادراك في هذا المقام عجز والمعجز
عن درك الادراك ادراك لا يصل بكنهه ادراك الواحد الا الواحد وكل
ما انتهى ادراك الموحد اليه فهو غاية ادراكه لا غاية الواحد تعالى عن
ذلك علواً كبيراً . وكل من ادعى ان معرفة الواحد منحصرة في معرفته
فهو بالحقيقة مكور ومغرور (وقوله) تعالى وغركم بالله الغرور اشارة
الى هذا الغرور .

فصل

التوحيد في البداية نفى التفرقة والوقوف على الجمع . واما في النهاية
فيمكن ان يكون الموحد حال التفرقة مستغرقاً في عين الجمع وفي عين
الجمع بعين الجمع ناظراً الى التفرقة بحيث كل واحد من الجمع والتفرقة
لا يمنع من الآخر . وهذا هو كمال التوحيد وذلك ان يصير حال التوحيد
وصفاً لازماً لذات الموحد وتتلاشى وتضمحل ظلمة رسوم وجوده في
غلبة اشراق انوار توحيده ونور علم توحيده يستتر ويندرج في نور حاله
على مثال اندراج الكواكب في نور الشمس . فلما استبان الصبح ادرج
ضوءه باسفاره اضواء نور الكواكب . وفي هذا المقام يستغرق وجود
وجود الموحد في مشاهدة جمال الواحد في عين الجمع بحيث لا يشاهد
غير ذات الواحد تعالى وغير صفاته عز وجل وامثله امواج بحر
التوحيد وغرق في عين الجمع من هنا (قال) الجنيد قدس الله روحه
التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله
تعالى كما لم يزل (وقيل) من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الزمان
الا عطشاً

فصل

في بيان أنواع التوحيد اعلم أن إثبات التوحيد خمسة أشياء في أصول التوحيد لا بد لكل مكلف من اعتقادها .
 (أحدها) وجود الباري تعالى ليبراً به من التعطيل .
 (ثانيها) وحدانيته تعالى ليبراً به من الشرك .
 (وثالثها) تنزيهه تعالى عن كونه جوهرأ أو عرضأ وعن لوازم كل منهما ليبراً به من التشبيه .
 (ورابعها) ابداعه تعالى بقدرته واختياره لكل ما سواه ليبراً به عن القول بالعلة والمعلول .
 (وخامسها) تديره تعالى لجميع مبتدعاته ليبراً به عن تدير الطبايع والكواكب والملائكة .
 (وقول) لا إله الا الله يدل على الخمسة .

فصل

اتفق المسلمون على أن الله تعالى موصوف بكل كمال يرى من كل نقصان لكنهم اختلفوا في بعض الاوصاف فاعتقد بعضهم انها كمال فاثبتوها له واعتقد آخرون انها نقصان فنقصوها عنه . ولذلك امثلة .

احدها : قول المعتزلة ان الانسان خالق لأفعاله لأن الله لو خلقها ثم نسبها اليه ولانه لو فعلها مع انه لم يفعلها وعذبه عليها مع انه لم يوجد لها كان ظالماً له والظلم نقصان وكيف يصح ان يفعل شيئاً ثم يلوم غيره عليه ويقول له كيف فعلته ولم فعلته وأهل السنة يقولون وجدنا كمال الإله في التفرد ونفي القدرة عيب ونقصان وليس تعذيب الرب على ما خلقه بظلم بدليل تعذيب البهائم والمجانين والاطفال لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء لا يسأل عما يفعل . والقول بالتحسين والتقبيح باطل فرأوا ان يكون هو الخالق لأفعال العباد ورأوا تعذيبهم على ما لا يخلقون جازراً من أفعاله غير قبيح .

المثال الثاني: اختلاف المجسمة مع المنزهة . قالت المجسمة لو لم يكن جسماً لكان معدوماً ولا عيب اقبح من العدم . وكذا النقي عن الجهات قول بعدمه لان من لا جهة له لا يتصور وجوده .

وقالت المنزهة : لو كان جسماً لكان حادثاً ولغاته كمال الازلية والنفي عن الجهات كلها انما يوجب عدم من كان محدوداً منحصرأ في الجهات . فلما كان موجوداً قديماً لم يزل ولا جهة فلا ينصرف اليه النفي .

المثال الثالث : ايجاب المعتزلى على الله ان يثيب الطائعين كيلا يظلمهم
والظلم نقصان وقول الاشعري ليس ذلك بظلم اذ لا يجب عليه حق لغيره
اذ لو وجب عليه حق غيره لكان في قيده والتقييد بالأغيار نقصان .

المثال الرابع : قول المعتزلة ان الله تعالى يريد الطاعات وان لم تقع لان
ارادتها كمال ويكره المعاصي وان وقعت لان ارادتها نقصان .

وقول الاشعري : لو اراد ما لا يقع لكان ذلك نقصان في ارادته
لكلاهما عن النفوذ فيما تعلق به ولو كره المعاصي مع وقوعها لكان
ذلك كلالاً في كراهته . وكذلك نقصان .

المثال الخامس : ايجاب المعتزلى على الله تعالى رعاية الاصلح لعباده لما
في تركه من النقصان . (وقول) الاشعري لا يلزمه ذلك لان الالتزام
نقصان وكال الإله ان لا يكون في قيد المتألمين وبالله التوفيق .

فصل

اعلم ان من نسب المشيئة والكسب الى نفسه فهو قدرى ومن نقاهما عن
نفسه فهو جبرى . ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد
فهو سني صوفي رشيد . فقدره العبد وحركته خلق للرب تعالى وهما
وصف للعبد وكسب له والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر
والقضاء هو الخلق والفرق بين القضاء والقدر هو أن القدر أعم والقضاء
اخص فتدبير الاوليات قدر وسوق تلك الاتدار بمقاديرها وهيأتها الى
مقتضياتها هو القضاء . فالقدر اذا تقدير الامر بدأ والقضاء فصله وقطع
ذلك الامر كما يقال قضى القاضي .

فصل

اعلم ان أهل الاهواء المختلفة ستة فرق وكل اثنين منها ضدان وهي التشبيه والتعطيل والجبر والقدر والرفض والنصب او كل واحدة منها تفترق الى اثني عشر فرقة . فالتشبيه والتعطيل ضدان والجبر والقدر ضدان والرفض والنصب ضدان وكل من هؤلاء منحرفون عن اصراط المستقيم والفرقة الناجية الوسط وهم أهل السنة والجماعة (فاما) الفرقة المشبهة فانهم بالغوا وغلوا في اثبات الصفات حتى شبهوا وجوزوا الانتقال والحلول والاستقرار والجلوس (وما) اشبه ذلك (واما) الفرقة المعطلة فانهم بالغوا وغلوا وبالفوا في نفي التشبيه حتى وقعوا في التعطيل (واما) أهل السنة والجماعة فانهم سلكوا الطريق الوسط واثبتوا صفات الله كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل فعلمت بذلك سبيل الشيطان ما عليه المشبهة والمعطلة (واما) الجبرية والقدرية فكل منهم بعيد عن الصراط المستقيم فمن نفي المشيئة والكسب عن نفسه فهو جبري ومن نسبها الى نفسه فهو قدري ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سني واما الرافضة والناصية فكل منهما بعيد عن الصراط فالرافضي ادعى محبة أهل البيت وبالغ في سب الصحابة وبغضهم والناصي بالغ في التعصب من جهة الصحابة حتى وقع في عداوة أهل البيت ونسب عليا رضي الله عنه الى الظلم والكفر .

(واما) أهل السنة فانهم سلكوا طريق الوسط فاحبوا أهل البيت وأحبوا الصحابة وحفظ الله تعالى ألسنتهم من الوقعة في أحد منهم الا بالحمد والثناء عليهم فله الحمد والمنة والشكر .



فصل

القضاء يطلق تارة يراد به الأمر المبرم نحو قوله تعالى (فإذا قضى
أمراً فأنما يقول له كن فيكون) وتارة يراد به الاعلام بوجود الحكم
الواجب لله تعالى كقوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه) اذ
لو كان هذا من القضاء المبرم لما عبد غيره تعالى اذ يستحيل تخلف الاثر عن
مؤثره . وكذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . والمراد
به الاعلام اذ لو كان قضاء وحكماً مبرماً لعبده الكل فنشأ الخلاف لعدم
الفرقان .



فصل

اعلم أن الله تعالى فيما قضاء ازاله . أن بعض الأمور يكون منوطاً
بالعبد موقوفاً عليه في أفعاله وأقواله ما قضاء فقد امضاء ، فلا يجوز تغييره
ولا يقال ان الله تعالى يغير ما قضاء لانه تعالى لا يعارض نفسه فيما قضاء
اذا لم يكن عبثاً ولا تبعاً للشهوات تعالى عن ذلك ، وانما قضى بمقتضى
الحكمة وما صدر عن الحكمة فلا مغير له ، فما قضاء منوطاً بفعل العبد
فكالحادث والنسل وما قضاء موقوفاً على فعل العبد فكالعدم
والاستغفار .

(واعلم) ان الله تعالى اثبت فعل العبد في مواضع نحو قوله تعالى :
« جزاء بما كانوا يعملون » وقوله تعالى : « اقتلوهم حيث وجدتموهم »
ومحاه في مواضع آخر نحو قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والحكمة فيه انه تعالى خالق الأفعال
ومقدرها والعبد كاسبها ومسببها . فالعبد يعمل العبادة والله تعالى يجازي
عليها ولولا نسبة هذه الأفعال خلقاً وكسباً لما سمي عابداً ومعبوداً فثبت
ان العبد عابد كاسب وان الله تعالى معبود خالق .

(واعلم) أن الأفعال قسمان أحدهما ما يقع من العبد وهو الكسب
المنسوب اليه ولهذا انزلت الكتب وارسلت الرسل وثبتت الحاجة الى
العقول لتقوم بها الحجة وتتضح بها الحجة .

الثاني: ما يقع على العبد جزاء وهو ما يبد الله تعالى ويد العبد وكلاهما لا يكون الا بما كسبت يد العبد لقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وما ناسب هذه الآية فمن فهم هذه الجملة أمكنه أن يفقه المراد من كلام الله تعالى في ما هو المضاف الى العباد . مثال ذلك قطع الجلاد يد السارق يصح ان يقال القاطع هو الجلاد لانه لاسب ويصح ان يقال ان الله تعالى هو القاطع بيد الجلاد لانه تعالى هو المأزي للمقطوع لما بدا منه ويصح أن يقال أن السارق هو القاطع ليد لانه هو المبتدئ لما جناه فلا يقع عليه الا ببعض ما كسبت يده ، فيكون الفعل الواجد من الرب تعالى جزاء من المقطوع ابتداء ومن القاطع حسيباً . ولا يناقض احداً أحداً وأدلتها واضحة في الكتاب . ومن فهم هذه الجملة حق فهمها لم يخف الا من نفسه ، ولم يرج رحمة الله سبحانه .

(قال) ابن عبد الله كلنا في ذات الله تعالى أحق . يعني ان نظرنا الى ذنائبنا تتوهم ان العبد معذور فيما يفعل ، وان نظرنا الى الأمر والنهي وإلى اختيار العبد ربما يظن ان العبد مستبد بما يفعل ، بل الحق فيه ان يعتقد ان العبد غير مستغن عن الله تعالى في سائر أفعاله وأقواله وأحواله بل هو متقلب في مشيئته وانه غير مجبور ولا مسخر كالحيوانات والجمادات بل هو موفق في ضمن أسباب السعادة أو مخذول أو مطرود في ضمن أسباب الشقاوة

فصل

لو قيل إن كان للقدرة الحادثة أثر في المقدور فهو شرك خفي ، وان لم يكن لها أثر فهو جبر .

(يقال) انما يكون شركا اذا كان لها في التخليق اثر وانما اثرها في الكسب ، والله تعالى ليس بكاسب حتى يكون شركا ولو لم يكن لها أثر في المقدور لزم ان يكون وجودها كعدمها فهي اذا قدیر بلا قدرة وهو محال . (واعلم) أن من ظن أن الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل وأمر ونهى ووعد وتوعد لغير قادر مختار فهو مختل المزاج يحتاج الى علاج ، ولسبب اختلاف الناس في الاستدلال بنقرآن قبل فهمه وقعوا في الجبر والقدر لانهم لم يفرقوا بين قدرة الخالق القديمة وبين قدرة المخلوق الحادثة . والفرق بينهما أن القدرة القديمة مستقلة بالخلق ولا مدخل لها في الكسب وان القدرة الحادثة مستقلة بالكسب ولا مدخل لها في الخلق والظلم انما ينسب الى الحادثة واما القديمة فمبرأة عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

فصل

وأما المعرفة فهي نفس القرب وهو ما أخذ القلب وأثر فيه اثرًا يؤثر في الجوارح، فالعلم كروية النار مثلاً والمعرفة كالاصطلاء بها (والمعرفة) في اللغة هو العلم الذي لا يقبل الشك وفي العرف اسم لعلم تقدمه نكرة . وفي عبارة الصوفية المعرفة هو العلم الذي لا يقبل الشك إذ كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته . فان قيل ما معرفة الذات وما معرفة الصفات يقال معرفة الذات ان يعلم ان الله تعالى موجود واحد فرد وذات وشيء عظيم قائم بنفسه ولا يشبهه شيء .

وأما معرفة الصفات فان تعرف ان الله تعالى حي عالم قادر سميع بصير الى غير ذلك من الصفات . (فان) قيل ما سر المعرفة يقال سرها وروحها التوحيد . وذلك بان تنزه حياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه عن التشبيه بصفات الخلق ليس كمثل شيء . فان قيل ما علامة المعرفة يقال حياة القلب مع الله تعالى . أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اتدري ما معرفتي قال لا ، قال ، حياة القلب في مشاهدتي فإن قيل ففي أي مقام تصح المعرفة الحقيقية ؟ يقال في مقام الرؤية والمشاهدة بسر القلب وانما يرى ليعرف لأن المعرفة الحقيقية في باطن الارادة، فيرفع الله تعالى بعض الحجب فيرى نور ذاته تعالى وصفاته عز وجل من وراء الحجاب ليعرفوه تعالى ولا يرفع الحجب

بالكلية لكيلا يحترق الرائي قال بعضهم بلسان الحال :

ولو اني ظهرت بلا حجاب ليتمت الخلائق اجمعينا
ولكن الحجاب لطيف معنا به تحيا قلوب العاشقين

إعلم أن تجلي العظمة يوجب الخوف والهيبه وتجلي الحسن والجمال يوجب العشق وتجلي الصفات يوجب الحبة وتجلي الذات يوجب التوحيد (قال) بعض العارفين والله ما نال رجل الدنيا الا أعمى الله قلبه وبطل عليه عمله ان الله تعالى خلق الدنيا مظلمة وجعل الشمس فيها ضياء وجعل القلوب مظلمة وجعل المعرفة فيها ضياء فإذا جاءه السحاب ذهب نور الشمس فكذلك يجيء حب الدنيا فيذهب بنور المعرفة من القلب .

وقيل حقيقة المعرفة نور يطرح في قلب المؤمن وليس في الخزانة شيء أعز من المعرفة .

وقال بعضهم ان شمس قلب العارف أضوأ وأشرق من شمس النهار لان شمس النهار قد تكسف وشمس القلوب لا كسوف لها وشمس النهار تغرب بالليل دون شمس القلوب وأنشدوا في ذلك (شعر)

ان شمس النهار تغرب ليلاً وشمس القلوب ليس تغيب
من أحب الحبيب طار اليه اشتياقاً الى لقاء الحبيب

قال ذو النون حقيقة المعرفة اطلاع الحق على الاسرار بمواصلته لطائف الانوار (وأنشدوا فيه)

للعارفين قلوب يعرفون بها نور الإله بسر السر في الحجب

مع عن الخلق عني عن مناظرهم بكم عن النطق في دعواه بالكذب
وسئل بعضهم متى يعرف العبد انه على تحقيق المعرفة فقال، اذا لم
يجد في نفسه مكاناً لغير ربه .

وقال بعضهم حقيقة المعرفة مشاهدة الحق بلا واسطة ولا كيف ولا
شبهة كما سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقيل يا أمير
المؤمنين أتعبد من ترى أو من لا ترى فقال لا بل أعبد من أرى لا رؤية
العيان ولكن رؤية القلب .

وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه هل رأيت الله عز وجل قال لم
أكن لأعبد رباً لم أره قيل: وكيف رأيته وهو الذي لا تدركه الأبصار قال
لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان، لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس . وسئل بعض العارفين عن حقيقة المعرفة
فقال تخلية السر عن كل ارادة وترك ما عليه العادة وسكون القلب الى الله
تعالى بلا علاقة وترك الالتفات منه الى ما سواه ولا يمكن معرفة كنه
ذاته ولا معرفة كنه صفاته عز وجل ولا يعرف من هو الا هو تبارك
وتعالى والحمد لله وحده .

فصل

وأما البصيرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة فهي أسماء مترادفة على
معنى واحد، وانما تحصل التفرقة في كمال الوضوح لا في منزلة نور العين،
والمعرفة من البصيرة منزلة قرص الشمس لنور العين فتدرك بذلك
الجليات والخفيات (وأما) الحياة فهي نفس التوحيد قال الله تعالى
(أو من كان ميتاً فأحييناه) (وأما) اليقين فاعلم ان الاعتقاد والعلم
اذا استوليا على القلب ولم يكن لهما معارض اثرا في القلب المعرفة فسميت
هذه المعرفة يقيناً لان حقيقة اليقين صفاء العلم المكتسب حتى يصير كالعلم
الضروري ويصير القلب مشاهداً للجميع، ما أخبر عنه الشرع من أمر
الدنيا والآخرة .

يقال: أيقن الماء اذا صفا من كدورته (وأما) الالهام هو حصول
هذه المعرفة بغير سبب ولا اكتساب بل بالهام من الله تعالى بعد طهارة
القلب عن استحسان ما في الكونين (وأما) الفراسة فهي التوسم بعلامه
من الله تعالى بينه وبين العبد يستدل بها على أحكام باطنه وذلك لا
يكون الا في درجة التقريب وهو دون الالهام لأن الالهام لا يفتقر الى علامة
والفراسة تفتقر الى علامة وهو عام وخاص . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب السادس

في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل . اعلم أن هذه الاسامي
الاربعة مشتركة بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معانيها ما يتعلق
بغرضنا .

الاول: لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل
المودع في الجانب الأيسر من الصدر وفي باطنه تجويف فيه دم أسود وهو
منبع الروح الحيواني ومعدنه .

والمعنى الثاني : هي لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني
تعلق الاعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وتلك اللطيفة هي
حقيقة الانسان المدرك العالم المخاطب المطالب المثاب المعاقب .

اللفظ الثاني : الروح وهو أيضاً يتعلق بغرضنا لمعنيين . أحدهما
جسم لطيف بخاري حامله دم اسود منبعه تجويف القلب الجسماني، وينشر
بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن وجريانها في البدن
وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها
يضاهي فيضان النور من السراج في زوايا البيت . فالحياة مثالها النور

الحاصل في الحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه . فالأطباء اذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

والمعنى الثاني : هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الذي هو أحد معنى القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وهو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول والافهام عن درك فهم حقيقته .

اللفظ الثالث : النفس وهو أيضاً مشترك بين معنيين (أحدهما) أنه يراد به المعنى الجامع لقوتي الغضب والشهوة في الانسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المنمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسر شهوتها واليه الاشارة بقوله ﷺ أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك .

والمعنى الثاني : اللطيفة التي ذكرناها وهي حقيقة الانسان ونفسه وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات ، سميت النفس المطمئنة قال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك) والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله سبحانه وتعالى وهي حزب الشيطان ، واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية سميت النفس اللوامة . فاذا تركت الاعتراض

واذعنت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان مميت النفس الامارة بالسوء .

اللفظ الرابع : العقل والمتعلق بغرضنا منه معنيان (أحدهما) أنه يطلق ويراد به العلم بمقتضى الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله خزانة القلب . والثاني قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب ، اعني تلك اللطيفة التي هي حقيقة الانسان وحيث ورد في القرآن والسنة ذكر القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكنى عنه بالقلب الجسماني الذي في الصدر لان بينه وبين تلك اللطيفة العالمة التي هي حقيقة الانسان علاقة خاصة لان تعلقها بسائر البدن انما هو بواسطة ، فهو مملكتها ومطيتها والمجرى الأول لتدبيرها وتصرفها فالقلب الجسماني والصدر بالنسبة الى الانسان كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى من وجه .

فصل

في بيان جنود القلب (أعلم) ان الله تعالى في القلب والارواح وغيرها من العوالم جنوداً مجتدة لا يعلم حقيقتها وتفصيل عددها إلا الله تعالى . ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا (فاعلم) ان له جندين جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر . فالقلب في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان (فاما) جنوده المشاهدة بالبصر فهي اليد والرجل والاذن والعين واللسان فجملة جنود القلب تحصره ثلاثة أصناف .

الصنف الاول : باعث مستحث الى جلب الموافق النافع كالشهوة (وأما) الى دفع المخالف الضار كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة .

الصنف الثاني : هو المحرك للأعضاء الى تحصيل هذه المقاصد وقد يعبر عنه بالقدرة وهي جنود مبعوثة في سائر الاعضاء .

الصنف الثالث : هو المدرك المعرف بهذه الاشياء كالجواسيس وهو قوة السمع والبصر والشم والنوق واللمس ، وهي مبعوثة في الأعضاء الظاهرة المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي اعادت آلات لهذه الجنود . ويعبر عن عمل هذا الصنف بالعلم والادراك وهذا الصنف الثالث هو المدرك من هذه الحملة (وينقسم) الى ما اسكن

النازل الظاهرة وهي الحواس الخمس . اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، والى ما اسكن منازل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي أيضاً خمسة : حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ (فاما) الحس المشترك فيرتسم فيها صورة ما أدته اليها الحواس الظاهرة تماماً أدركته كما ترسم الصورة في المرآة وعمل تصرفها مقدم البطن الاول من الدماغ .

القوة الثانية : الخيال وهي خزانة الحس المشترك يخزن فيها ما ارتسم فيه لتحتفظ له الى وقت حاجته اليه فان له قوة القبول وليس له قوة الحفظ والخيال له قوة الحفظ وليس له قوة القبول وعمل تصرف الخيال مؤخر البطن من الدماغ .

القوة الثالثة : الوهم موضع تصرفه مقدم البطن المؤخر من الدماغ لان تصرفه هو المعاني الجزئية المتنوعة من الصور المخزونة في الخيال فكانت بعدها في الرتبة لتقليبها منه .

القوة الرابعة : الحافظ وعمل تصرفها مؤخر البطن المؤخر من الدماغ يلي محل تصرف الوهم لأنها خزائنه .

القوة الخامسة : المتصرفة وعمل تصرفها في وسط الدماغ لأنها أشرف القوى ولأنها تأخذ من الخيال في حال دون حال، وتعطيه أيضاً في حال دون حال، في النوم واليقظة وتعطي الحافظة وتطلب منها عند النسيان فكان الاليق بها تكون بين الحرارتين ليسهل عليها اخذها منها واعطاءها اياها والله أعلم (وانما) افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الى الله تعالى وقطع المنازل الى لقائه الذي لاجله

خلق وانما مركبه البدن وانما زاده العلم والعمل وليس يمكن ان يصل
 العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن وتجاوز الدنيا ليتروى منها المنزل
 الاقصى. فافتقر الى تعهد بدنه بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره،
 وان يدفع عنه ما يؤذيه ويمكن منه أسباب الهلاك فافتقر لاجل الغذاء الى
 جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو الاعضاء الجالبة للغذاء فخلق في
 القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلق الاعضاء التي هي آلات الشهوة
 وافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع
 المهلكات وينتقم من الاعداء، وظاهر وهي اليد والرجل والاسلحة التي
 بها تعمل بمقتضى الغضب ثم المحتاج الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لا تنفعه
 شهوة معرفة الغذاء وآلته فافتقر الى المعرفة الى جندين باطن وهو
 ادراك السمع والبصر والشم والذوق واللمس وظاهر وهو العين والاذن
 والانف وغيرها وتفصيل الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها يطول ولا
 تحويه مجلدات كثيرة. فسمجان الكريم الحليم.

فصل

اعلم ان القسمة ثلاثة الجسم والعرض والجوهر الفرد. فالروح
 الحيواني جسم لطيف كأنه سراج مشعل والحياة هو السراج والدم دهنه
 والحس والحركة نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه والقوة الطالبة
 للغذاء الساكنة في الكبد خادمه وحارسه ووكيله وهذا الروح يوجد عند
 جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهائم وسائر الحيوانات والانسان
 هو جسم وآثاره اعراض وهذا الروح لا ييتدي الى العلم ولا يعرف طريق
 المصنوع ولا حق الصانع وانما هو خادم اسير يموت البدن لو يزيد دهن
 الدم ينطفئ بزيادة الحرارة ولو ينقص ينطفئ بزيادة البرودة وانطفائه
 سبب موت البدن وليس خطاب الباري جلت عظمته وتكليف
 الشارع عليه الصلاة والسلام لهذا الروح لان البهائم وسائر الحيوانات غير
 مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع والانسان انما يكلف ويخاطب لاجل معنى
 آخر وجد عنده زائداً خاصاً وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح
 اللطيفة. وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض لانه من أمر الله تعالى كما
 اخبر بقوله (ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وأمر الله
 تعالى ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر ثابت دائم لا يقبل الفساد ولا
 يضمحل ولا يفنى ولا يموت بل يفارق البدن وينتظر العود اليه يوم
 القيامة كما ورد به الشرع وهذا الروح يتولد منه صلاح البدن وفساده

والروح الحيواني وجميع القوى كلها من جنوده فاذا فارق الروح
الحيواني البدن تعطل احوال القوى الحيوانية فيسكن المتحرك فيقال
لذلك السكون موت وان كانت الروح من امر الله تعالى في البدن
كالفريسي (فاعلم) انه لا يحل في محل ولا يسكن في مكان وليس البدن
مكان الروح ولا محل القلب بل البدن آلة الروح والله اعلم.

فصل

في بيان المعنى المراد من قوله تعالى (فاذا سوّيته ونفخت فيه من
روحي فتعوا له ساجدين) قال رحمه الله تعالى ورضي عنه اما التوية
فهي عبارة عن فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم
عليه السلام والنطفة في حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج والتردد في اطوار
الحلقة الى الغاية حتى ينتهي في الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية
فيستعد لقبول الروح وامساكها كاستعداد الفتيلا بعد شرب الدهن
لقبول النار وامساكها .

(واما) النفخ فهو عبارة عن اشتعال نور الروح في المحل القابل
فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ في حق الله تعالى محال فالمسبب
غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال في فتيلا النطفة
وللنفخ صورة ونتيجة .

(اما) صورته فهو اخراج هوى من جوف النافخ الى جوف
المنفوخ فيه فيشتعل فيها .

(واما) السبب الذي اشتعل به نور الروح فهو صفة في الفاعل
وصفة في المحل القابل .

(واما) صفة الفاعل فالجود الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض
بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة

ومثلها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملوات دون الهواء الذي لا لون له .

(واما) صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل في التسوية كما (قال) تعالى فاذا سويته و (مثال) صفة القابل صفة المرأة فان المرأة قبل صقاتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت فيها صورة من ذي الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة حدث فيها الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق تعالى الآن لا بل انما حدث الروح قبله لتغير المحل بمحصل الاستواء الآن لا قبله .

(واما) فيضان الجود فالمراد به ان الجود الالهي سبب لحدوث انوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فعبر عنه بالفيض لا كما يفهم من فيض الماء من الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء مما في الاناء واتصاله باليد فان الله سبحانه يتعالى عن مثل هذا .

(واما) كشف معنى ماهية الروح ومعرفة حقيقتها فهو من السر الذي لم يؤذن لرسول الله ﷺ في كشفه لمن ليس من اهله فان كنت من اهله فاسمع .

(واعلم) ان الروح ليس بجسم يحل في البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق اهل البصائر لانه لو اتقسم لجاز ان يقوم بجزء منه العلم بالشيء ويجزء آخر منه الجهل بذلك الشيء بعينه فيكون

في حالة واحدة عالماً بشيء وجاهلاً به وذلك محال فدل بذلك على انه لا ينقسم (فان) قيل لم منع رسول الله صلى الله عليه وسلم انشاء سر الروح وكشف حقيقته (فيقال) لانه تتصف بصفات لا تحمّلها الافهام اذ الناس قسمان عوام وخواص اما من غلب على طبعه العامية فانه لا يصدق بما هو وصف الروح أن يكون وصفاً لله تعالى فكيف يصدق به في وصف الروح الانساني وكذلك انكرت الكرامية والحنبلية وغيرهم ممن غلبت عليهم العامية بتزيه الإله تعالى عن الجسمية وعوارضها اذ لا يعقلون موجوداً الا متجسماً مشار اليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية عن الإله تعالى وما اطاق أن ينفي عوارض الجسمية عنه فاثبت الجهة وترقى عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فنزهوا الإله تعالى عن الجسمية والجهة (فان) قيل لم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء فيقال لانهم احوالوا أن تكون هذه الصفة لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا معهم كفروك وقالوا هذا تشبيه لانك تصف نفسك بما هو صفة الإله تعالى على الخصوص وذلك جهل باخص اوصاف الله تعالى .

(فان) قلنا ان الانسان حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم والله تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لان هذه الصفات ليس اخص اوصاف الله تعالى فلذلك البراءة عن المكان والجهة ليست اخص وصف الإله تعالى بل اخف وصفه تعالى انه قيوم اي قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وهو موجود بذاته لا بغيره وليس للاشياء من انفسها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية فالوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وما سواه

فوجوده منه تعالى لا من نفسه وهذه القيومية ليست إلا لله تعالى .
 (فان) قيل ما معنى نسبة الروح الى الله تعالى في قوله (ونفخت فيه من روحي) فاعلم ان الروح منزلة عن الجهة والمكان وفي قوتها العلم بجميع المعلومات والاطلاع عليها فهذه مضاهاة ومناسبة ليست لغيره من الجسديات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى فان قيل فما معنى قوله قل الروح من امر ربي وما معنى عالم الامر وعالم الخلق فيقال ان كل ما يقع عليه مساحة وتقدير فهو الاجسام وعوارضها فهذا هو عالم الخلق والخلق هاهنا بمعنى التقدير لا بمعنى اليجاد والاحداث .

(يقال) خلق الشيء اي قدره وكلما لا كمية له ولا تتدبر يقال انه امر رباني وذلك المضاهاة التي ذكرناها فكل ما هو من هذا الجنس من ارواح البشرية وارواح الملائكة يقال انه من عالم الامر وعالم الامر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز والدخول تحت المساحة والتقدير لا تنفاه الكمية عنه .

(فان قيل) فهذا يوم ان الروح قديم ليس بمخلوق فيقال قد توهم هذا قوم جهال ضلال فن قال انه ليس بمخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية لانه لا يتجزأ او لا يتحيز فهو مصيب الا انه مخلوق بمعنى انه حادث وليس بقديم لان حدوث الروح البشرية متوقف على استعداد النطفة كما حدثت الصورة في المرأة بحدوث الصقالة وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة .

(فان قيل) ما معنى قول النبي ﷺ (ان الله تعالى خلق آدم على

صورته) وروي على صورة الرحمن فيقال ان الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها على بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة . وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة والمعاني ايضاً تركيب وترتيب وتناسب يسمى ذلك صورة .

(يقال) صورة المسألة كذا وصورة الواقعة كذا وصورة العلوم الجسائية والعقلية كذا فالمسألة بالصورة المذكورة هي الصورة المقولة المعنوية والاشارة الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال وحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل البدن والعالم ولا هو خارج وهذا كله صفات ذات الله تعالى . واما الصفات فقد خلق حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً والله تعالى كذلك .

(واما) الافعال فبدء فعل الآدمي ارادة يظهر اثرها اولاً في القلب فينتشر منه أثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف ويتصاعد الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعضاء الى ان تصل الآثار الى الاصابع مثلاً فتتحرك فيتحرك بالاصابع القلم والقلم المداد فيحدث منه صورة ما يريد كتبه على القرطاس في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب اولاً لا يمكن احداثه على البياض ثانياً فن استقره افعال الله تعالى وكيفية احداث الحيوان والنبات على الارض بواسطة تحريك الكواكب والسموات بواسطة الملائكة علم ان تصرف الآدمي في عالمه

تعالى . صريف الخالق سبحانه في العالم الاكبر فحيثئذ يعرف معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى خلق آدم صلى الله عليه وسلم على
 من قبل فاذا كانت الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله
 عليه الصلاة والسلام خلق الله تعالى الارواح قبل خلق الاجساد بالفني عام
 والله اعلم . والانبيااء خلقا وآخرهم بعثا وكنت نبيا وآدم بين الماء
 والطين .

(واعلم) ان شيئا من ذلك لا يدل على قدم الروح لكن قوله انا اول
 وماذا قل بظاهره على تقدم وجوده على جده وغير الظاهر
 تأوله ممكن والبرهان القاطع لا يدرك بالظاهر بل ليسلط على
 المظاهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى .
 (وماذا قل) خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد بالفني عام (اراد
 احوال الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي
 الكواكب والهواء والماء والارض .

(وماذا قل) قوله انا اول الانبياء خلقا فالخلق هاهنا بمعنى التقدير دون
 ان الله تعالى عليه وسلم قبل ان تلده امه لم يكن موجودا مخلوقا
 الخالق والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فان الله تعالى
 لا يرس في اللوح المحفوظ الامور الالهية على وفق علمه تعالى
 في الوجود فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل وجود آدم عليه
 الوجود الاول التقديري دون الوجود الحسي العيني هذا آخر
 معنى الروح والله اعلم .

الباب السابع

في بيان معنى المحبة (اعلم) ان المحبة ميراث التوحيد والمعرفة
 وكل مقام وحال قبلها فلها يرد ومنها يستفاد .

(واما) المعرفة الخاصة بها فكلمتا تتعلق بذات الله تعالى وصفاته
 من سلب نقص واثبات كمال وهي واجبة بالكتاب والسنة واجماع الامة
 وانما وقع الخلاف في حقيقتها ومعناها وليس للمحبة معنى غير الميل الى
 اللذيق الموافق .

(واعلم) ان معرفة الله تعالى بنفسها ذكر الله تعالى لانها حضور
 معه وشهود له ومن علامته في بدايته اللوائح والطوائع واللوامع
 والبروق وهذه الفاظ متقاربة المعاني والفرق بين البرق والوجد ان
 البرق اذن في دخول طريق التوحيد والوجد يصحبك فيها فاذا دام صار
 ذوقا .

(واما) الذوق فهو استحلاء وشرب لما شاهدت من ضياء البرق .
 (واما) اللحظ فهو اسم يعبر به عن رؤية الحق تعالى بالقلب كما

عليه الصلاة والسلام اعبد الله كأنك تراه .

١٠ (واما) الوقت فهو اسم ظرف للكائن فيه من الاحوال فوق العبد ما هو فيه .

(واما) الصفاء فهو اسم للبرائة من الكدر .

(واما) النفس فهو تنفس العبد لمعجزه عن حل الاحوال الواردة عليه اما صعداً واما تلفظاً بكلام أو اشارة بما هو فيه لانت العبد ما دام لا بد أن يتروح بدخول النفس وخروجه فاذا قوي النفس أدى .

(واما) الغرق فهو عدم القدرة على النفس لكظمه فهو غير متنفس . فاذا قوي عليه دخل في الغيبة .

(واما) الغيبة فهي اسم للذهول عن المهمات بما هو اهم منها .

(واما) السكر فهو اسم يشار به الى سقوط التلك في الطرب فاذا لحقته العناية اصحاه ليزيده علماً لان السكران لا يرتقي بالسكر في الحق والصحو انما هو بالحق أما السكر في الحق فهو النظر الى صفاته والتنعم بما د عليه منه والتلذذ به .

(واما) الصحو بالله تعالى فهو أن يتبرأ من نفسه ومن التذاذة هذا منح بعد ذلك بشهود الذات ككشف بالقيومية وهي صفات لاوهية فافتته عما سوى معبوده ثم فني عن فئاته .

(واما) الفناء فحقيقته في الحس تلاشي الاجسام والاعراض ذهبا بالكلية . ولما كان كلما سوى الله تعالى موجوداً بالله وقتناً به لا

بنفسه كان وجوده مجازاً وكان القائم بنفسه المقيم لغيره وجوده ثابتاً حقيقياً استعير لمن أكرم بهذه المعرفة لفظ الفناء لتلاشي الموجودات في عين قلبه حيث شهد الكل مع القدرة كالطفل لا حكم له في الفعل فاذا أيد هذا العبد وكمل رقاءه الى مقام البقاء لانه اذا لم يبق في القلب التفات الى غير الله تعالى لدوام الشغل به عبر عن هذه الحالة بالبقاء مع الله بالله تعالى والوجود والبقاء اسمان مترادفان على معنى واحد فالوجود اسم للظفر بحقيقة الشيء والبقاء هو أجل الحقائق التي يقصد الظفر بها وكذلك مقام الجمع .

(قال) بعض السادة الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة ومعناه ان يكون مذكوراً بالله تعالى ومذكوراً منه تعالى والحمد لله وحده .



الباب الثامن

(في بيان معنى الانس بالله تعالى) أعلم ان من أجل مواريث المحبة الانس (أما) حقيقة الانس فهو استبشار القلب وفرحه لما انكشف له من قرب الله تعالى وجماله وكأله (وقال) بعضهم حقيقة القرب فقد حس الأشياء من القلب وهندوء الضمير الى الله تعالى قلت وهذا هو الوسيلة لنيل القرب لانفس القرب لان هذا هو طهور القلب عما سوى الله تعالى واذا تطهر القلب عما سوى الله تعالى كان حاضراً مع العبد لانه ليس بين العبد وبين الله الاحجاب نفسه وعوارضها ، فاذا فنى عنها وعن عوارضها وعلم قيام العالم كله بقدرة الله تعالى عرف قرب الله تعالى منه وجملة ذلك ان كل ذرة من بدء العالم وبدء الانسان قد تعلق علم الله تعالى بها كشفا وارادته تخصيصاً وقدرته ايجاداً وابقاء والصفات لا تفارق الموصوف بل صفاته قائمة بالموصوف فاذا نطق العارف فلا ينطق بنفسه واذا سمع فلا يسمع بنفسه وهكذا ورد في الحديث فالعارفون تشاء أحوالهم عن قرب الله تعالى (وأما) الابرار فتنشأ أحوالهم عن ملاحظة

عليهم بوجود الرب مطلقاً مع العلم باقتداره على المنع والعطاء والاسعاد والاشقاء والعارفون يرون ربهم في الدنيا بعين الايمان والبصائر وفي الاخرى بالابصار أي بالعين فهو قريب منهم في الدارين وليس قربه منهم في الاخرى مخالفاً لقربه في الدنيا الا بمزيد اللطف والعطف والا فقد ارتفع هنا وهناك قرب المسافة ولم يكن بينه وبين مخلوق اضافة لا في الدنيا ولا في الآخرة البتة وهذه المعرفة مشمرة الانس بشرط الصفاء والانس يثمر السكينة فهي صولة تعدل طغيان القلب وتثبت رتوقه على حد الاعتدال في آداب الحضرة لأن لذة القرب في الانس تطير ألباب العارفين وتوجب لهم الطغيان لأن الإنسان يطغى عند الغنى .

(وأما) الطمانينة فهي وجود من بعد اعتدال بفرج واستبشار لمعرفة القلب بالزيد وهي مستصحبة مع الانس لأنها مقصودة في ذاتها والسكينة وسيلة تحثها على الادب والاعتدال ومن ثمرات المحبة الانبساط والادلالات وذلك أن الانس اذا دام انسه واستحكم ولم يشوشه قلق القلب لقصور نظره على طيب حاله أثمر ذلك انبساطاً في الأقوال والأفعال والمناجاة فلا يليق ذلك بحال التعظيم والاجلال الموجبان للمهابة فانه يليق بالمستانس المنبسط ما لا يليق بالهائب وذلك ان من أفعال الله الجائزة له أن يرضى على قوم بفعل ويفض به على آخرين لاختلاف أحوالهم وللحكمة السابقة فيهم ولذلك يغار على كلامه أن يسمعه الا لاهل خاصته .

(قال) الله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم

وقراً) وعبر عن السر في ذلك .

(فقال) ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم وهذا حجاب الغيرة فحقيقتها حفظ الوقت مع الحق ان يشوشه مشوش شحا عليه ومن ثمرات المحبة الشوق وهو أفضل من الانس لأن الانس قصر نظره على ما انكشف له من جمال المحبوب ولم يمتد نظره الى ما غاب عنه والمشتاق كالعطشان الذي لا ترويه البحار لمعرفته بأن الذي انكشف له من الأمور الالهية بالنسبة الى ما غاب عنه كاندرة بالنسبة الى سعة الوجود والله المثل الاعلى وهذه المعرفة توجب الاتزعاج والتقلب والتعطش الدائم لأن حقيقة القلق سرعة الحركة لنيل المطلوب مع استقاط الصبر وحقيقة التعطش شدة الطلب لما تاكدت الحاجة اليه ومن اشتد قلقه وتعطشه وجد وحقيقة الوجد هو الشوق الغالب على قلب الطالب وهذا الوجد بعد حصوله له أحوال .

(الاول) الدهش قل الله تعالى (فلما رأيته أكبره وقطعن أيديهم) وحقيقة الدهش غيبة القلب عن احساسه لما فاجأه من الأمر العظيم .

(الثاني) الهيان اذا سكن قليلاً وتكرر طروقه صار القلب متعجباً متحيراً من حسنه وبيانه وهذا هو الهيان لأن حقيقة الهيان ذهاب التماسك تعجباً وتحيراً وهو أثبت دواماً .

(الثالث) أنه وتمكينه منه حتى كأنه لم يدخل عليه داخل ولم يطرقه طارق وهذا هو التمكين .

(قال) الشيخ رحمه الله التمكين اشارة الى غاية الاستقرار وذلك أن أي حالة وجدها المحب مع الله مرة تقوى عليه ومرة يقوى عليها ومرة

١٠ مرة يثبت الى أن يتمكن فيستقر وهذا جار في كل حال فاذا
تقوى الى غيره ليكون المرتقى اليه حالاً والمرتقى عنه مقاماً

١١

١٢ أعلم أن هذه الأحوال ان وجدها العبد في الملا دون الخلا فهو
١٣ يجب عليه المحاسبة ومطالبة نفسه بالعلامات وان وجدها في الخلا
١٤ فلا فهو حسن ولكنه ناقص عن ذروة الكمال اذ الكمال استواء
١٥ خلا وملاء وحضراً وسقراً وفراغاً وشغلاً لأن الفراغ شرط في
١٦ لا في النهاية .

١٧ أما أحد الواجب من المحبة فهو الميل المسبب عن نفس الاعتقاد
١٨ الايمان فيما يتعلق بذات الله وصفاته فإن جهل أصلاً من الاصول
١٩ المحبة بقدره وكان عليه اثنان اثم الجهل واثم فقد ثمرته .

٢٠ أما حقيقة الايمان فهو حضور القلب مع الله تعالى وشهوده
٢١ الآلة على وجوده والله تعالى أعلم وقد قيل :

الانس بالله لا يحويه بطل وليس يدركه بالحول عتال
الانسون رجال كلهم نجب وكلهم صفوة لله عمال
٢٢ من اُغلب عليه حال الانس لم تكن له شهوة الا الانفراد

٢٣ قال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من
٢٤ لها .

٢٥ قال أبو الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم

٢٦ لأن كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن
تريد به انساً الا ازدادت منه هيبة وتعظيم .

(وقد) يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه
وسائر أبواب القربات . وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة
ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف
يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق لزهد وكمال التقوى وقطع
الاسباب والعلاقات ومحو الخواطر والمواجس .

(وحقيقته) عندي كنس الوجود بثقل لائح العظمة وتشار الروح
في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على القرب فيجمعه به عن
الهيبة وفي الهيبة اجتماع الروح وهذا الوصف أنس الذات . وهيبة الذات
يكون في مقام البقاء بعد العبور على مر الفناء وهما غير الانس والهيبة
للذات يذهب ان بوجود الفناء لان الهيبة والانس قبل الفناء ظهرا من
مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذاك مقام التلويح وما ذكرنا بعد
الفناء في مقام لتمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع
النفس المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع بتقارب ان
ويفترقان بفرق لطيف يدرك بايماء الروح والله تعالى أعلم .

الباب التاسع

في بيان معنى الحياء والمراقبة ويضاف اليهما الاحسان لانه غايتها وكذلك الرعاية والحرمة والادب لانهن من ثمراتهما .
(اعلم) أن الحياء أول مقام من مقامات المقربين كما ان التوبة أول مقام من مقامات المتقين .

(اما) العلم الحامل على الحياء فهو علم العبد باطلاع الله تعالى عليه وهذا واجب لانه من الايمان بالله والله تعالى وكذا معرفته بعبود نفسه وقصورها عن القيام بحق ربه سبحانه وتعالى وهذا أيضاً واجب لانه من الايمان بالله تعالى فينفتح من هاتين المعرفتين حال يسمى الحياء وهو اطراق عين القلب خجلاً من الله تعالى كتقصيره في واجب حقه تعالى والقدر الواجب من هذه الحالة ما يبحث على ترك المحضورات وفعل الواجبات .

(واما) المراقبة والاحسان فهما لفظان متداخلان على معنى واحد .
(فاما) ثمرة بداية المراقبة فهو رعاية الخواطر وكشف ما التبس منها

والآداب مع الله تعالى بجرمة مراقبته والحياء على الوصف العام والوصف الخاص .

(وأما) الوصف العام ما أمر به رسول الله ﷺ في قوله استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وهذا الحياء من المقامات .

(وأما) الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال اني لأغتسل في البيت المظلم فانطوى حياء من الله عز وجل وعن احمد بن صالح قال سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤذن يقول قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحياء والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا قلباً فيه الزهد والورع حطوا والا رحلوا والحياء أطراق الروح اجلاً لتعظيم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعوا فهو الغاية في المنى والنهاية العظمى .

(قال) بعض الحكماء من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله عز وجل فيما يتكلم به فهو مستدرج .

(وقال) ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك .

(قال) ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة والحياء فلاخير فيه .

(قال) أبو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته أكبر مما استحيا العاصون من سيئاتهم .

(وقال) بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دائماً عند نظر الله تعالى اليهم وأنشد الشيخ أبو النجيب السهرودي :

اشتاقه فاذا بدا . . . وقت من اجلاله

لا خيفة بل هيبة . . . لجلاله

الموت في ادبار . . . العيش في اقباله

واصد عنه تجلداً . . . وطيف خياله

والمراقبة على درجتين مراقبه الصديقين ومراقبة اصحاب اليمين .

(أما) الدرجة الاولى فهي . . . من الصديقين وهي

مراقبة التعظيم والاجلال وهو . . . القلب مستغرقاً بملاحظة ذلك

الجلال ومنكسراً تحت الهيبة فلا . . . له متسع للالتفاتات الى الغير أصلاً

وهذه المراقبة لا يطول النظر في . . . ثوابها فانها مقصورة على القلب .

(أما) الجوارح فانها تتعبد . . . الالتفات الى المناجاة فضلاً عن

المتظورات فاذا تحركت بالطا . . . المستعملة فلا يحتاج الى تدبير

وتسبب في حفظها عن الانحراف . . . السداد .

(وأما) الدرجة الثانية . . . من اصحاب اليمين وهم قوم

غلب اطلاع الله تعالى على ظاه . . . ولكن لم تدهشهم ملاحظة

الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متمعة للتلفت الى الاحوال
والاعمال الا انها مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب الحياء من
الله تعالى فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون من كل
ما يفتضحون به في القيامة فانهم يرون الله تعالى في الدنيا مطلعا عليهم
فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات .
والله أعلم .

الباب العاشر

في بيان معنى القرب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
(واسجد واقترب) وقد ورد اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده
فالساجد اذا اذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده
بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة
فيقرب .

(قال) بعضهم اني لا اجد الحضور فاقول يا الله أو يارب فأجد
ذلك اثقل علي من الجبال .

(قيل) ولم ذلك قال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل
رأيت جليلاً ينادي جليسه وإنما هي اشارات وملاحظات ومناغات
وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز يتحقق فيه القرب ولكنه
مشعر بمحو ومؤذن بسر يكون ذلك لمن غابت نفسه في نور روحه
لغلبة سكره وقوة محوه فاذا صحا وفاق تتخلص الروح من النفس
والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه .

(فيقول) يا الله ويا رب بلسان النفس المطمئنة العائدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح يشتغل بفتوحه بكمال الحال عن الاقوال وهذا أتم وأقرب من الاول لانه في حق القرب باستقلال الروح بالفتوح وأقام رسم العبودية بعود حكم النفس الى محل الانتقار وحفظ القرب لا يزال يتوفر للروح باقامة رسم العبودية من النفس .

(وقال الجنيد) ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده على قدر قربهم منه فانظر ماذا تقرب من قلبك .

(وقال) أبو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريباً حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب بالقرّب فذلك قرب وقد قال قائلهم . (شعر)

قد تحققتك في السر فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني

فلقد صبرك الوجد من الاحشاء داني

(وقال) ذو النون ما ازداد أحد من الله قرابة الا ازداد هيبة .

(وقال) سهل أدنى مقام من مقامات القرب الحياء .

(وقال) النصر آبادي باتباع السنة تنال المعرفة وبأداء الفرائض

تنال القرب وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة والحمد لله وحده .

الباب الحادي عشر

في بيان شرف العلم ووجوب طلبه والقدر الواجب منه .

(اعلم) ان العلم والعمل لاجلها خلقت السموات والارض وما فيها قال الله تعالى (الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً) وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العلم ووجوب طلبه لا سيما علم التوحيد وقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فأعظم بأمرين هما المقصود من خلق الدارين فحق على العبد أن لا يشتغل إلا بها وان لا يتعب الا لها ثم العلم هو اشرف الجوهرين ولكن لا بد من العبادة مع العلم والا كان العلم هباءً منثوراً .

(واعلم) أنه يجب تقديم العلم على العبادة لأمرين أحدهما لتصح لك

العبادة وتسلم .

(والثاني) هو ان العلم النافع يشمر الخشية والمهابة لله تعالى في قلب

العبد وهما يثمران الطاعة ويحجزان عن المعصية بعون الله تعالى وتوفيقه وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة ربه سبحانه وتعالى فعليك بالعلم النافع فيجب عليك أولاً أن تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه بأسمائه وصفاته ذاته وما يجب له وما يستحيل عليه في نعمته فربما تعتقد اعتقاداً في صفاته شيئاً مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباءً منثوراً .

(ثم) عليك ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية لتفعله على ما أمرت به وما يلزمك تركه من المناهي الشرعية لتتركه .
(واعلم) ان العلم الذي طلبه فرض لازم لكل مكلف ثلاثة أنواع .
(الاول) علم التوحيد والذي يتعين عليك منه هو مقدار ما تعرف به اصول الدين وقواعد العقائد كافية فيه .
(الثاني) علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساغيه من مواجبه ومناهيه .

(الثالث) علم العبادات الظاهرة المتعلقة بالابدان والاموال .
(ثم) ان من الله عليك بعلم ما وجب عليك عمله وعمل ما وجب عليك عمله وترك ما وجب عليك تركه فلقد اديت ما أوجبه الله تعالى عليك وصرت من العلماء العاملين . وبالله التوفيق .

الباب الثاني عشر

في بيان معاني الاسماء الحسنی .
(اعلم) ان جملة معاني الاسماء الحسنی ترجع الى ذات وسبع صفات على مذهب اهل السنة خلافاً للمعتزلة والفلاسفة .
(ثم) ان الاسم غير التسمية وغير المسمى وهذا هو الحق فحد الاسم انه اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى .

(واعلم) ان كمال العبد وسعادته انما هو في التخلق باخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني اسمائه وصفاته بقدر ما يتصور في حقه ولا تظن ان المشاركة بكل وصف يوجب المماثلة هيئات، لم تعلم ان الله موجود لا في محل وان الله تعالى حي عالم قادر مريد مسمع بصير متكلم فاعل والانسان كذلك ايضاً افترق ان مثبت هذه الاوصاف للانسان يكون مشبهاً بمثلها هيئات ليس الامر كذلك بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والخاصية الإلهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته الذي بقدرته يوجد كل ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام

والكمال وهذه الخاصة لا يتصور فيها مشاركة ولا مماثلة البتة بل لا يعرفها حقيقة الا الله تعالى وتقدس فالحق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع حي عالم قادر وهذه المعرفة لها طريقان .
(احدهما) يتعلق بالعالم ومعلومه يحتاج الى مدير .

(والاخر) يتعلق بالله تعالى ومعلومه اسام مشتقة من صفات غير داخلية في حقيقة الذات وماهيتها فان قولنا حي عالم قادر معناه شيء مبهم له وصف الحياة والقدرة فما عرف احد الا نفسه أولاً ثم قايس بين صفات الله تعالى وبين صفات نفسه وتتعالى صفات الله تعالى عن أن تشبه صفاتنا فاذا استحيل ان يعرف الله تعالى بالحقيقة غير الله تعالى بل يستحيل ان يعرف النبوة غير النبي .

(واما) من ليس بنبي فلا يعرف من النبوة الا اسمها فان قيل فما نهاية معرفة العارفين بالله تعالى فنقول نهاية معرفتهم هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله تعالى لغير الله تعالى .

(وانما) اتساع معرفة العارفين بالله تعالى انما تكون في معرفة اسمائه وصفاته فبقدر ما ينكشف لهم من معلوماته وعجائب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم في معرفته سبحانه وتعالى والله اعلم .

فصل

اعلم ان جملة معاني اسماء الله تعالى الحمنى ترجع الى عشرة اقسام :
(الاول) ما يدل على الذات فقط كقولك الله ويقرب منه اسم الحق تعالى اذا اريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود .

(الثاني) ما يرجع الى الذات مع سلب مثل القدوس والسلام والغنى والاحد ونظائرها فان القدوس هو المطلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل في الوهم والسلام هو المطلوب عنه كل عيب ونقص والغنى هو المطلوب عنه كل حاجة والاحد هو المطلوب عنه النظير والقسم .

(الثالث) ما يرجع الى الذات مع اضافة كالعلي والعظيم والاول والآخر والظاهر والباطن ونظائرها فان العلي هو الذات الذي هو فوق سائر الذوات في الرتبة فهي اضافة والعظيم ما يدل على الذات من حيث تجاوز حدود الادراكات والاول هو السابق على الموجودات والآخر هو الذي اليه مصير الموجودات والظاهر هو الذات بالاضافة الى دليل العقل والباطن هو الذات بالاضافة الى ادراك الحس والوهم .

(الرابع) ما يرجع الى الذات مع سلب واطافة كالملك والعزیز فان الملك هو الذات التي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء . والعزیز هو الذي لا نظير له وهو ما تشتد الحاجة اليه ويصعب نبيله والوصول اليه .
(الخامس) ما يرجع الى الذات مع صفة ثبوتية كالحي والعالم والقادر

والمريد والسميع والبصير والمتكلم .

(السادس) ما يرجع الى العلم مع اضافة كالحكيم والخبير والشهيد والمحصي فان الحكيم يدل على العلم مضافاً الى اشرف المعلومات والخبير يدل على العلم مضافاً الى الامور الباطنة والشهيد يدل على العلم مضافاً الى ما يشاهد والمحصي يدل على العلم الذي يحيط بمعلومات محصورات معدودة التفصيل .

(السابع) ما يرجع الى القدرة مع زيادة اضافة كالقوي والمتين والقهار فان القوة هي تمام القدرة والمثانة شدتها والقهر تأثيرها في المقدور بالغلبة . (الثامن) ما يرجع الى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن والرحيم والرؤوف والودود فان الرحمة ترجع الى الارادة مضافة الى قضاء حاجة المحتاج الضعيف والرافة شدة الرحمة وهي مبالغة في الرحمة والودود يرجع الى الارادة مضافاً الى الاحسان والانعام وفعل الرحمة يستدعي محتاجاً وفعل الود لا يستدعي ذلك بل بالانعام على سبيل الافتداء .

(التاسع) ما يرجع الى الذات مع صفة اضافية كالحالق والباري والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والقابض والخالق والرافع والمعز والمنزل والعدل والمقيت والمغيث والمجيب والواسع والباعث والمبدي والمعيد والحفي والميت والمقدم والمؤخر والولي والبر والتواب والمنتقم والمقسط والجامع والمعطي والمانع والمغني والمهادي ونظائرها .

(العاشر) ما يرجع الى الدلالة على الفعل مع اضافة كالجيد والكريم واللطيف فان الجيد يدل على سعة الاكرام مع شرف الذات والكريم

كذلك واللطيف يدل على الفعل مع الرفق ولا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع هذه الاقسام العشرة فقس بما أوردناه على ما لم نوردناه وذلك يدل على وجه خروج هذه الاسامي عن الترادف مع رجوعها الى هذه الصفات المشهورة ، والمحصورة ، والله تعالى اعلم .

(اعلم) ان معاني اسماء الله الحسنی مندرجة في أربع كلمات وهن (الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) الكلمة الاولى سبحان الله ومعناها في كلام العرب التنزيه والسلب فهي مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله تعالى وصفاته فما كان من اسمائه سلباً فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الظاهر من كل عيب والسلام هو الذي سلم من كل آفة .

(الكلمة الثانية) قول الحمد لله وهي مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته سبحانه وتعالى فما كان من اسمائه متضمناً للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فنفيها بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال أدركناه ووراء ما نفينا واثبتناه شات عظيم قد غاب عنا وجهناه فنحققه من جهة الاجمال بقولنا الله أكبر (وهي الكلمة الثالثة) ومعناها انه اجل مما نفينا وما اثبتناه وذلك معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فما كان من اسمائه متضمناً فوق ما عرفناه وادركناه كالأعلى والمتعالى فهو مندرج تحت قولنا الله أكبر فاذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون في

إله جودين من يشاء كله أو يناظره فحققنا ذلك بقولنا لا إله إلا الله وهي
الجامعة الرابعة إذ الألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية ولا يستحق
العبودية إلا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من أسمائه متضمناً للجميع
على الأجمال كالواحد أحد وذو الجلال والاکرام فهو مندرج تحت قولنا
لا إله إلا الله وإنما استحق العبودية لما وجب له من أوصاف الجلال ونعوت
العدل التي لا يصفها الواصفون ولا يعدها العادون ولو أدرجت الباقيات
في الصالحات في كلمة على سبيل الأجمال وهي الحمد لله لاندرجت فيها كما

(قال السيد) الجليل والامام الحفيل علي بن أبي طالب رضي الله
عنه لو شئت أن أقر بعبراً من قول الحمد لله لفعلت فان الحمد لله هو
نشأه والثناء يكون بآثار الكمال تارة وسلب النقص أخرى وتارة
بالاعتقاف بالعجز عن ادراك الادراك وتارة بآثار التفرد بالكمال
وتنفرد والكمال من أعلى مراتب المدح والكمال وقد اشتملت هذه الكلمة
عن ما ذكرناه في الباقيات الصالحات .

(لأن) الألف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد ما علمناه
وجعلناه ولا خروج للمدح عن شيء مما ذكرناه ولا يستحق الألوهية إلا من
تعسف بجميع ما ذكرناه ولا يخرج عن هذا الاعتقاد ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولا أحد من أهل الملك إلا من خذله الله وأتبع هواه وكان
مره فرطاً وعصي مولاه أولئك قوم قد غرهم ذل الحجاب وطردهوا
عن الباب وابتعدوا عن ذلك الجنب وحق لمن حجب في الدنيا عن
حلاله ومعرفته أن يجب في الآخرة عن أكرامه ورويته .

الباب الثالث عشر

في الاعتقاد والتمسك بمقيدة صحيحة ومعنى الاعتقاد اتخاذ عقد
صورة علم أو ظن في القلب بوجود المغيبات والعلم الاعتقاد الجازم الثابت
المطابق للواقع .

(وقال) بعض الكبار العلم نور إذا نزل في القلب ينشأ شعاعه إلى
حيث المعلوم ويتعلق به كما يتعلق نور العين بالمرئي الاعتقاد الصحيح هو
الحالي عن التعميل والاحاد والتشبيه والتجسيم والنقض والحلول والاتحاد
والاباحة وغير ذلك وإن يكون معه التنزيه والعظمة والكبرياء كما كانت
الصحابة رضي الله عنهم . ودليله الكتاب والسنة واجتماع الأمة ثم قال
على العبد أن يعلم أن الله تعالى واحد أحد فرد صمد في ذاته وصفه لا
مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته ولا شريك له في ملكه ولا حدوث في
صفاته ولا زوال ولا بداية لقدمه ولا نهاية لبقائه دائم الوجود ولا آخر له
فيقوم الموجودات لا تقطاع له لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الجلال
والجمال لا نهاية لكبريائه ولا غاية لعظمته وجلاله ليس يجسم ولا جسماني

وحي ولا يجوهر محدود ولا تحله الجواهر بل هو خالق
 لا يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد منزه عن الحركة
 فكان . وأنه تعالى قريب من كل موجود وهو أقرب
 من ورثته من الخلق ليس كقرب الخلق بعضهم من
 الله تعالى .

فليس الله تعالى روحه عن القرب فقال قريب لا
 ولا كيفية إقربه ومعيته كما أنه ليس كمثل شيء
 ليس كعبية أحد وقربه وأنه تعالى كان ولم يكن معه
 شيء هو عليه .

٢

فصل

اعلم أن من أجرى الاستواء على العرش على ما ينسب عنه ظاهر اللفظ
 وهو الاستقرار على العرش فقد التزم التجسيم وإن تشكك في ذلك كانت
 في حكم المصمم على التجسيم أيضاً وإن قطع باستحالة الاستقرار على العرش
 فقد تأول الظاهر وهو اعتقاد أهل الحق وكذلك من أجرى النزول على ما
 ينسب عنه ظاهر اللفظ وهو الحركة والانتقال فقد التزم التجسيم أيضاً
 وأن قطع باستحالة الحركة والانتقال فقد تأول الظاهر وهو اعتقاد أهل
 الحق .

(واعلم) أن الاعراض عن تأويل التشابه خوفاً من الوقوع في
 محذور من الاعتقاد يجر إلى الشك والايهام واستزلال العوام وتطريق
 الشبهات إلى أصول الدين وتعريض بعض آيات كتاب الله العزيز إلى رجم
 الظنون . والحمد لله وحده وهذه العقيدة الصحيحة السليمة لصاحب قلب
 سليم سلم من البدعة ومن استيلاء وساوس الشيطان وهو اجس النفس
 وزين بالتقوى وأيد بالهدى وهذب بالورع وغذى بالذكر والله تعالى
 اعلم .

الباب الرابع عشر

في بيان صفات الله تعالى، الصفات الثبوتية سبعة وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وكل صفة من هذه الصفات لها تعلق بالحياة فذاتها ينبوع الكمالات فالعلم يتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل فالواجب هو ذات الله تعالى وصفاته والجائز هو جميع الممكنات والمستحيل هو الذي لا يمكن وجوده والإرادة تعلقها تخصيص، والتخصيص ترجيح أحد الممكنات من العدم إلى الوجود على ما يريد أن يبرزه والقدرة تعلقها تأثير والتأثير، هو إبراز معدوم أو إعدام موجود فلولا سبق العلم لم يحصل تخصيص الإرادة ولولا تخصيص الإرادة لم يحصل تأثير القدرة والسمع يتعلق بكل مسموع قديم أو حادث والكلام يتعلق بجميع ما يتعلق به العلم وهذه الصفات كلها قائمة بذات الله تعالى وهي منقسمة إلى ما يتعلق بغيره كشفاً كالعلم والسمع والبصر وإلى ما يتعلق بغيره تخصيصاً كالإرادة وإلى ما يتعلق بغيره - تأثيراً كالقدرة وإلى ما يتعلق بغيره من غير كشف ولا تأثير كالكلام وأعمالها تعلقاً بالعلم والكلام

وأخصها السمع ومتوسطها البصر والبقاء هو استمرار الوجود وليس هو وصف زائد على مفهوم الذات فلا شعرية يقولون الحق سبحانه وتعالى حي بخياة عالم يعلم قادر بقبيرة مريد بإرادة جميع سميع بصير بصر متكلم بكلام .

(ومذهب) القدريّة انه حي بذاته عالم بذاته قادر بذاته مريد بذاته سميع بذاته بصير بذاته متكلم بذاته وهو خطأ .
(ومذهب) الطبائعية ان النار محرقة بطبعها والماء مرو بطبعه والعيش مشبع بطبعه والافلاك والكواكب مؤثرة بطبعها وقس عليه جميع الاسباب .
(ومذهب) أهل الحق ان المؤثر هو قدرة الله تعالى وان الاسباب لا أثر لها والله اعلم .

(واعلم) ان الصفات السبع عند الاشاعرة معان زائدة على مفهوم الذات وهي ثابتة الاعدان والاحكام ومعنى ثبوت الاعدان انها ليست نفس الذات ولا خارجة منها .
(وقال) غيرهم من المحققين انها نسب واضافات ثابتة الاحكام معدومة الاعدان ومعنى كونها معدومة الاعدان انها ليست زائدة على مفهوم الذات .

(وقال) غيرهم من السادة اعلم ان الاسماء والصفات نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا كثرة هناك بوجود اعيان زائدة على الذات المقدسة كما زعم من لا علم له بالله تعالى من بعض النظار فلو كانت اعياناً

زائدة وما هو إلا الابدان لكان معلولاً لها فلا يخلو ان تكون هي عينه فالشيء لا يكون معلولاً لنفسه او لا يكون فالإله لا يكون معلولاً لعلّة ليست عينه لان ذلك يقتضي افتقاره وافتقار الاله محال فكون الاسماء والصفات اعياناً زائدة محال فافهم جداً والحمد لله وحده .

*
**

الباب الخامس عشر

في بيان حقيقة الاخلاص والرياء وحكما وتأثيرهما .
(أعلم) ان الاخلاص عند علمائنا إخلاصان : إخلاص العمى وإخلاص طلب الاجر فأما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم أمره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق . وهو التقرب الى من دون الله تعالى .
(واما) اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضد هذا الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله تعالى او من الناس لان الاعتبار في الرياء بالمراد لا بالمراد منه .
(واما) تأثيرهما فهو ان اخلاص العمل يجعل الفعل قربة واخلاص طلب الاجر يجعله مقبولا وافر الاجر .
(واما) النفاق فانه يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة والرياء يوجب رده .

(واما) موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب .

فصل

اعلم انه يجب على العبد أن يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس .

(ثم) ذكر شيخنا رحمه الله تعالى ضد كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضع النفاق اخلاص العمل لله تعالى وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التقوى وضد المن تسليم العمل لله تعالى وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة لله تعالى وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف ملامة الناس خشية الله تعالى .

(ثم اعلم) ان النفاق يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة في الوقت وعند بعض المشايخ يذهبان اضعافها .

(واما) الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعاً والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة والتهاون يخففان العمل فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة الخطرة وبالله التوفيق .

(فاعلم) ان الاعمال عند بعض العلماء ثلاثة اقسام : قم يقع فيه اخلاصان جميعاً وهو العبادة الظاهرة الاصلية وقم لا يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة للعدة . (وقال) شيخنا ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية يقع فيه اخلاص العمل والعبادات الباطنة اكثرها يقع فيها اخلاص العمل .

(واما) الاخلاص في طلب الاجر فكان شيخنا يقول اذا اراد العامل من الله تعالى بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فهو ايضاً رياء قلت فلا يبعد اذا ان يقع في كثير من العبادات الباطنية الاخلاصان وكذلك النوافل يجب عليها الاخلاصان جميعاً عند الشروع فيها .

(واما) المباحات المأخوذة للعدة فانه يقع اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح بنفسها ان تكون قرينة بل هي عدة على القرينة وهذا مواضعها .

(واما) وقتها فهو ان اخلاص العمل يكون مع الفعل يقارن به لا محالة ، ويتأخر عنه واخلاص طلب الاجر ربما يتأخر عنه وعند بعض العلماء ربما يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا فرغ العمل على اخلاص ورياء فقد انتقض الامن ولا يمكن استدراكه بعد ، والله تعالى اعلم .

الباب السادس عشر

في الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء صلى الله عليهم وسلم .

(قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتبه الشفا .

(اعلم) ان المجوزين للصغائر على الانبياء صلى الله عليهم وسلم من

الفقهاء والمحدثين والمتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن

والحديث ان التزموا ظواهرها افقت بهم ان تجوز الكبائر وخرق

الاجماع وما لا يقول به فهو مسلم .

(فكيف) وكلما احتجوا به مما اختلف المفردون في معناه

وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقوال فقهاء السلف بخلاف ما

الترموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً وكن اختلف فيما احتجوا

به قديماً وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير

الى ما صح والله تعالى اعلم .

فصل

فيا يجب على الأئمة من حقوق النبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

(أولها) تصديقه في كل ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان انه رسول الله الى الناس كافة واتباعه في جميع ما أمر به ونهى عنه وكذلك محبته ومناصحته وتوقيره وبره والصلاة عليه كل ذلك واجب لانه مما جاء به ﷺ .

(واعلم) أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه من شيطان وكفائته منه فلا يصل الى ظاهره شيء من أنواع الاذى ولا الى باطنه شيء من الوسوس وكذا عصمته عن الجهل به تعالى وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة عند النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً وتقليداً ولا شيء مما قرررد من أمور شرع وأداه عن ربه عز وجل من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وكذا عصمته من الكذب وخلف القول منذ نبأه الله تعالى وأرسله قصداً أو غير قصد واستحالته عليه عقلاً وإجماعاً لمناقضته للمعجزة وتزييه عنه قبل نبوة قطعاً وكذا تزييه عن الكبار إجماعاً وعن الصغار وملازمة مكروهات تحقيقاً بل تزييه همة الشريفة عن تناول المباحات الا على قصد نيل اباحتها والاستعانة بها على طاعة ربه عز وجل وكذا عصمته في جميع حالاته من رضى وغضب وجد وهزل وصحة ومرض وكذا

استحالة السهو والنسيان والغفلة والغلط عليه في الاخبار والاقوال البلاغية اجماعاً لمناقضته المعجزة وجواز السهو عليه في الافعال البلاغية بشرط أن لا يقر عليه بل ينبه عليه على الفور لتظهر فائدة النسيان من معرفة الحكم والاتباع له فيما يشرعه وفرقوا بين السهو في الافعال البلاغية والاقوال البلاغية لتيّم المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقض المعجزة .

(وأما) السهو في الافعال فغير مناقض للمعجزة ولا قادح في النبوة نعم بل حالة النسيان هنا في حقه ﷺ سبب افادة علم وتقرير شرع .
(كما قيل) عليه الصلاة والسلام اني لست انسى ولكني انسى لامن وهذه الحالة بعيدة عن سمات النقص بل هي زيادة في التبليغ وتام عليه في النعمة .

(وأما) ما ليس طريته البلاغ ولا بيان الاحكام من أفعاله ﷺ وما يختص من أمور دينه وأذكار قلبه فالذي ذهب اليه جماعة الصوفية وأصحاب علم القلوب استحالة السهو والنسيان والغفلات والفترات عليه فيه جملة وأجاز ذلك الاكثر من طبقات علماء الأمة وذلك بما كلفه من سياسة الأمة ومقاساة الخلق ومعناه الاهل وملاحظة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل التدور وليس في هذا شيء يحط من مرتبته أو يناقض معجزته ﷺ .
(واعلم) أنه يجوز طريان الآلام والواجاع على ظاهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم ليتحقق بشريته ولكن لا يصل شيء من ذلك الى

.. صلى الله عليه وسلم لتعلقه بمشاهدة ربه عز وجل والانس به .
'ثم اعلم' أن المصير في جميع ما ذكرنا في حق جميع الانبياء
.. نكتة كالمصير في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين .

فصل

في بيان ما يجب على النبي ﷺ وما يحرم عليه وما يباح له وما خص
به من الفضائل دون غيره .
(فاما ما يجب عليه فهو التهجّد والوتر والضحي والاضحية
والمشاورة وتغيير الزوجات والسواك ومصافحة العدو وان كثروا وتغيير
المسكر .

(واما ما يحرم عليه دون غيره فهو الخط والشعر والصدقة
والزكاة ومنع عينيه الى ما منع به غيره والحادعة في الحرب ومسك الزوجة
المكراهة وفي طلاق الراغبة واكل الكرات والثوم والبصل والاكل متكيا
وفيه خلاف والاصح الكراهية لا التحريم ونكاح الحرة الكتابية والامة
المسلمة وغيرها والصلاة على المدين على خلاف فيه والاصح انه صلى بعد
ذلك ونزعه لامة الحرب قبل القتال .

(واما ما يباح له ﷺ فهو حكمه لنفسه ولفرعه وشهادته وقبوله
ايضا لها وخمس الخمس وحل الفنائم ومن ارادها لزم زوجها طلاقا وله
النكاح بلا مهر لمن شاء ويصح نكاحه بلفظ الهبة ويجوز اخذه طعام
المحتاج ويلزم المضطر بذله ويحيي ما شاء من موات ويتضي بعلمه ابدا
ويجب عن خطره دفع قاصده بسوء ولا ينتقض وضوءه بسوء ولا
ينفس على لاصح ولا يورث ماله ويلزم الخلية اجابته ويعقد نكاحه بلا

ولي ولا شهود وله الزيادة على اربع وعلى تسع في الاصح وله النكاح في الاحرام ويصح نكاحه من نفسه ومن شاء .

(واما) ما خص به من الفضائل فهو أن أزواجه اللاتي مات عنهم حرام على غيره قطعاً .

(وكذا) اللاتي فارقهن بعد الدخول في الاصح وهن أمهات المؤمنين وشرعه ﷺ ناسخ لما قبله يستمر الى انقضاء الابد وكتابه المعجز المستمر "سالم من التبديل والتحريف وهو حجة الله تعالى على عباده وجعلت له لارض مسجداً وطهوراً .

(وأعطى) خمس شفاعات وخص بالشفاعة العظمى وهو أول من يفرع باب الجنة وأمه خير أمة ولا تجتمع على ضلال وهو أول شافع مشفع وأول من تنشق عنه الارض وتصف أمته كالأئمة يوم القيامة وفضلاته طاهرة على الاصح يتبرك بها ويستشفى بها ويرى من ورائه كما يرى امامه ولا يحل مناداته من وراء حجراته وصلاته في النفل قاعداً في أجره كصلاته في الوقوف ولا يجوز نداؤه باسمه وأعطى جوامع الكلم .

فصل

اعلم ان الله تعالى قد حرم أذى النبي ﷺ في القرآن ولعن مؤذيه واجتمعت الامة على قتل منتقصيه وسابه من المسلمين تصريحاً كان أو تعريضاً .

(واما) هو في حقه سب أو نقص .

(فاعلم) أن من سبه أو عابه أو ألحق به نقصاً في خلقه أو خلقه أو دينه أو خصلة من خصاله أو نسه أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الاضرار عليه أو التصغير لسانه فهو ساب له وسابه يقتل .

(وكذا) حكم من غيره بما جرى من الابتلاء والحنة عليه أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه وهذا كله باجماع من العلماء من لدن الصحابة انى الآن .

(قال) ابن المنذر رحمه الله تعالى أجمع عوام أهل العلم على أن من سب رسول الله ﷺ يقتل ومن قال بذلك مالك والليث واحمد واسحق ومذهب الشافعي وهو مقتضى مذهب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم فلا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله .

(قال) أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة والله اعلم .

الباب السابع عشر

في معرفة الخواطر واقسامها ومحاربة الشيطان وقهره والتدبير في دفع شره وهو ان يستعين بالله تعالى منه اولاً ثم يحربه بثلاث أشياء (احدها) ان تعرف مكانته وحيله ومخادعته . (والثاني) ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بها . (والثالث) ان تديم ذكر الله تعالى بقلبك ولسانك فان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن آدم . (فاما) معرفة مكانته فانه يستعين لك بمعرفة الخواطر واقسامها اما معرفة اقسامها فاعلم ان الخواطر آثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الفعل او الترك وحدوث جميعها في القلب من الله تعالى اذ هو خالق كل شيء لكنها اربعة اقسام فقسم منها يحدثه الله تعالى في قلب العبد ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحدثه موافقاً لطبيع الانسان فيقال له هو النفس وقسم يحدثه عقب دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسواس وقسم يحدثه الله ويقال له الالهام ثم اعلم ان الخاطر الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون خيراً اكراماً والزاماً للحجة وقد

يكون شراً امتحاناً والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير
اذ هو ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك .

(والخاطر) الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء
وربما يكون بالخير مكرأمنه واستدراجاً .

(والخاطر) الذي يكون من قبل هوى النفس لا يكون الا بالشر
وقد يكون بالخير لا لذاته فهذه أنواعها .

(ثم اعلم) انك محتاج الى ثلاثة فصول فاما :

(الفصل الاول) قال العلماء رضي الله عنهم أجمعين اذا اردت ان
تعرف خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه باحد الموازن
الثلاثة يبين لك حاله .

(فالاول) هو ان تعرضه على الشرع فان وافق جنسة فهو خير وان
كان بالضد اما برخصة او بشبهة فهو شر فان لم يبين لك بهذا الميزان
فاعرضه على الاقتداء بالصالحين فان كان فيه اقتداء فهو خير والا فهو
شر وان لم يبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فان كان مما
تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية فاعلم انه خير وان كان مما تميل
اليه النفس ميل طبع لا ميل رجاء الى الله تعالى فهو شر .

(واما الفصل الثاني) اذا اردت ان تفرق بين خاطر شر ابتداء من
قبل الشيطان او من قبل النفس او من الله تعالى فانظر فيه من ثلاثة
أوجه .

(احدها) ان وجدته ثابتاً راتباً مصمماً على حالة واحدة فهو من الله

تعالى او من هوى النفس وان وجدته متردداً مضطرباً فهو من الشيطان
وثانيها ان وجدته عقب ذنب أحدثه فهو من الله تعالى عقوبة لك وان لم
يكن عقب ذنب كان منك فهو من الشيطان .

(وثالثها) ان وجدته لا يضعف ولا يقل من ذكر الله تعالى ولا يزول
فهو من هوى النفس وان وجدته يضعف من ذكر الله فهو من الشيطان .

(واما الفصل الثالث) اذا اردت ان تفرق بين خاطر خير يكون
من الله تعالى او من الملك فانظر في ذلك من ثلاثة أوجه .

(احدها) ان كان مصمماً على حالة واحدة فهو من الله تعالى وان
كان متردداً فهو من الملك اذ هو بمنزلة ناصح .

(والثاني) ان كنت عقب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله تعالى والا
فهو من الملك .

(والثالث) ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله تعالى
وان كان في الفروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك
لا سبيل له الى معرفة بطن العبد في قول اكثرهم .

(واما) خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجاً الى
شر يربو عليه فانظر فان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خطر
بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة لا مع تأن ومع أمن لا مع خوف
ومع عمى العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه وان وجدت
نفسك على ضد ذلك فاعلم انه من الله تعالى او من الملك قلت انا وكان
النشاط خفة في الانسان للفعل من غير بصيرة وذكر ثواب ينشط في ذلك .

(واما) الثاني فحمود الا في مواضع معدودة .

(واما) الخوف فيحتمل ان يكون في اتمامه وادائه على حقه وقبول

الله تعالى اياه .

(واما) بصارة العاقبة فبان تبصر وتيقن انه رشد وخير ويحتمل

ان يكون لرؤية الثواب في العقبى ورجائه فهذه الفصول الثلاثة التي

لزمك معرفتها فارعها فانها من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة في هذا

الامر وبالله التوفيق وهو ولي الهداية .

الباب الثامن عشر

في بيان معنى آفات اللسان وهي عشرون آفة .

(اولها) الكلام فيما لا يعنى ثم فضول الكلام ثم الخوض في الباطل ثم

المراد والمجادلة ثم الخصومة ثم التعثر في الكلام ثم الفحش والسب ثم اللعن

ثم الشعر ثم المزاح ثم السخرية والاستهزاء ثم افشاء سر الغير ثم الوعد

الكاذب ثم الكذب في القول واليمين ثم الغيبة ثم النميمة ثم ذو اللسانين

ثم المدح ثم الخطأ في فحوى الكلام ثم سؤال العوام عما لا ييلغه فهمهم من

صفات الله تعالى .

(فاما حد الكلام) فيما لا يعنى فهو أن يتكلم بما لو سكت عنه لم ياتم

ولم يتضرر في حال ولا مآل وأما فضول الكلام فهو الزيادة على قدر

الحاجة فيما يعنى .

(واما) الخوض في الباطل فهو الكلام في المعاصي كحكاية احوال

الوقاع ومجالس الخور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب أهل الأهواء وكذا

حكاية ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين على وجه الاستقصاء

ببعضهم .



(واما) المراء فهو الاعتراض على الغير باظهار خلل في لفظه او معناه او قصده به .

(واما) المجادلة فهو مراء يتعلق بالمذاهب وتقريرها .

(واما) الخصومة فهي لجاج في الكلام باظهار اللدد على قصد الايذاء ومزج الخصومة بكلمات مؤذية لا يحتاج اليها في نصر الحجة .

(واما) التتعر في الكلام فهو تكلف الفصاحة بالتشويق واما الفحش فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة .

(واما) اللعن فهو ما يكون لجماد أو لحيوان أو لانسان وكل ذلك منهي عنه لان اللعن هو الابعاد عن الله ولا يجوز اللعن الا على من يتصف بصفة تبعده عن الله تعالى والصفات المقتضية للعن ثلاثة : انكفر والبدعة والفسق فيجوز لعن كل صنف من هذه الثلاثة فاما لعن شخص بعينه من هذه الاصناف فلا يجوز الا على من علم موته على الكفر كفر عوت واي جهل واي لمب لاحتمال موته على الاسلام .

(واما) الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح كالكلام .

(واما) المزاح فهو منهي عنه الا عن يسير لا كذب فيه ولا اذى .

(واما السخرية) فهي التنبيه على العلوم والتقائص على وجه يضحك منه ومبها كان مؤذيا حرم والا فلا .

(واما افشاء السر) فهو حرام ان كان فيه اضرار وان لم يكن فيه اضرار فهو لوم .

(واما الوعد) الكاذب فهو من علامات النفاق وذلك انه اذا كانت

في حال الوعد عار ما على الخلف اذا اخلف من غير عذر واما من عزم على الوفاء وطرف له عذر منعه من الوفاء فذلك ليس بنفاق ولكن ينبغي ان يحترز من صورة الصدق أيضا .

(واما) الكذب في القول واليمين فهو من قبائح الذنوب واما ما رخص فيه من الكذب فاعلم ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح وان كانت تحصيل ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه .

(واما) حكم الغيبة فاعلم انها محرمة بالكتاب والسنة واجماع الامة الا ما يستثنى منها واما حدها فهو أن تذكر اخاك المسلم في حال غيبته بما فيه مما يكرهه لو بلغه وسواء ذكره بنقص في دينه أو دنياه أو قوله أو فعله أو خلقه أو خلقه أو ملبسه أو مكسبه أو نسبه أو داره أو دابته وسواء في ذلك القول والفعل والغمز والرمز والاشارة والاياء والتعريض والكناية ، فكل ذلك حرام .

(واما) الاسباب الباعثة على الغيبة فنما ما يختص بالعامه ومنها ما يختص باهل الدين والخاصة من العلماء فاما ما يختص بالعامه فهو الغضب والحقد والحسد ومواقفة الرفقاء في الهزل واللعب والاستهانة والاستحقار والتصنع والمباهة والترفع على الغير وارادة التبري من عيب نسب اليه ينسبه الى من فعله والمبادرة بتقبيح حال من يخشى ان يستقبح حاله عند كبير او محتشم .

(وأما) ما يختص بأهل الدين والخاصة من العلماء فهو الغضب لله تعالى على فاعل المنكر والتعجب من فعله والشفقة عليه والرحمة فهذه من أغص الأسباب وأخفاها لأن الشيطان يخيل للجهلة من العلماء أن الغضب والتخيل إذا كانت لله تعالى كانت عذراً مرخصاً في ذكر الاسم بالغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة عنها في ذكر الاسم بالغيبة وهي التظلم إلى الحكام والاستفتاء والاستعانة على إزالة المنكر والتحذير والنصيحة والتعريف باللقب فهذه ثلاث أمور هي المستثناة في الشرع من الغيبة للضرورة .

(وأما) معالجة مرضها فهو أن تعلم أنك متعرض لخط الله تعالى ببقية أخيك المسلم ومحبط لحسناتك بنقلها إلى صحائف من استغفبه .

(وأما) أركان التوبة منها فهي العلم والندم والإقلاع والعزم واستحلال من استغفبه بذكر ما اغتيبته به إلا أن يتعذر عليك فتدعو له .

(وأما) حكم التهمة فاعلم أنها محرمة بالكتاب والسنة واجماع الامة وأما أحدها فهو نقل كلام بعض الناس إلى بعض على قصد الإفساد وسواء كرهه المنتقل عنه أو المنتقل إليه أو غيرها وأما سببها فهو إما إرادة سوء بالمنتقل عنه أو التحجب إلى المنتقل إليه والخوض في الباطل .

(وأما) معالجة مرضها فهو أن تكف لسانك عنها حذراً من ضررها وأما أركان التوبة منها فهي العلم والندم والإقلاع والعزم وأما ماذا يجب على من نقلت إليه غيبة فهو ستة أمور وهي أن لا يصدقه وأن ينهأه وأن يبغضه في الله تعالى لأنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله

تعالى وأن لا ينم عليه وأن لا يتجسس عن المنقول عنه وأن لا يسيء الظن .

(وأعلم) أن سوء الظن بالمسلم حرام كسوء القول وحده أن تحكم على أخيك المسلم بالسوء بما لم تعلمه .

(وأما) ذي اللسانين فهو الذي ينقل كلام المتعادين بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد فإن لم ينقل كلاماً ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من العداوة أو وعد كلاهما بأن ينصره أو أثنى عليهما في معاداتها أو أثنى على أحدهما وكان إذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين في ذلك كله بل ينبغي له أن يسكت أو يشي على الحق منها في حضوره وغيبته وعند عدوه .

(وأما) المدح فهو منهي عنه في بعض المواضع وفيه ست آفات: أربع في المادح واثان في الممدوح فأما التي في المادح .

(فالأولى) أنه قد يفرط في المدح حتى ينتهي إلى الكذب .
(وثانيها) أنه قد يدخله الرياء فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون كذلك أو أنه قد لا يكون معتقد الجميع ما يقوله فيصير به مرآياً منافقاً .
(وثالثها) أنه قد يقول ما لا يتحققه فيكون كاذباً مزكياً من لم يركه الله تعالى وهذا هلاك .

(ورابعها) أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز لأن الله تعالى يفضب إذا مدح الفاسق .

(وأما الممدوح) فيضره بالمدح من وجهين أحدهما أنه يحدث فيه

١٠١ أنشئ عليه بالخير فرح به وفتر
 ١٠٢ احرقه ولهذا قال رسول الله ﷺ
 ١٠٣ من هذه الآفة لم يكن به بأس
 ١٠٤ قال الله ﷻ عن أصحابه رضي
 ١٠٥ عن أبي بكر بن عبد الله الرازي
 ١٠٦ يدعى هذا ولكنه عن صدق
 ١٠٧ ذلك كبراً وعجبة بل مدح
 ١٠٨ إلا أن يكون مما لم يورثه ذلك
 ١٠٩ ولا فخراي لست أقوله تفاخر
 ١١٠ أنا افتخاره ﷺ من كان بالله
 ١١١ وتوكل عليه صلاة والسلام
 ١١٢ من الكلام فهو مثل أن يقول
 ١١٣ فلا لسرقنا أو يقول مطرنا
 ١١٤ ما أو نحو ذلك، نهي عنه
 ١١٥ منهم من صفت الله تعالى فهو
 ١١٦ من كلامه أو عن الحروف
 ١١٧ المسموعة لعدم فهمهم عنه لثلا

الباب التاسع عشر

في البطن وحفظه لانه المعدن ومنه تبيح الامور في الاعضاء من خير
 وشر فعليك بصيائنه عن الحرام وكذا عن الشهوة ثم عن فضول الحلال
 ان كنت لك همة في عبادة الله تعالى .
 (واما) الحرام او الشهوة فاما يلزمك التحفظ عنها لثلاثة امور .
 (اولها) حذراً من نوحهم .
 (والثاني) ان كل الحرام والشبهة مطرود لا يوافق للعبادة اذ لا
 يصلح خدمة الله تعالى الاكل قبل طهر قلت ليس قد منع الله تعالى
 الجلب من دخول بيته ونحو ذلك من مس كتابه مع انها اثر مناح فكيف
 بمن هو مغمس في قعر الحرام والشبهة متى يدعى في خدمة الله تعالى
 وذكره الشريف .

(كلا ولا يكون من) وثالث من كل حرام والشبهة محروم و
 تنق له فعل خير فهو مردود عليه وليس له منه لا العناء والكدر .
 (واما) حكم الحرام والشبهة وحدها فاعلم ان الاولى في حكمه
 ما نسب كونه منك لتغير مهيأ عنه في الشرع او علب على ظنك فهو حرام .

تساوت فيه الامارتان فهو شبهة بشبهة انه حرام ويشبه
 - امتنع من الذي هو حرام محض حتم واجب والامتناع من
 - غوى وورع واما حكمه فاعلم ما هو الاصل في هذا الكتاب
 - حيث احدهما حكم الشرع وظاهره . والثاني حكم الورع
 - حيث شرع ان تاخذ مما تياك الله ممن ظاهره صلاح ولا تسال الا
 - غضب او حرام بعينه وحكم الورع ان لا تاخذ من احد
 - حرمه غاية البحث وتتيقن ان لا شبهة حول والا فترده فن
 - رجع بنصف الشرع وحكمه فاعلم ان الورع من الشرع ايضا
 - كما في الاصل ولكن للشرع حكان حكم الجواز وحكم الافضل
 - من قول له حكم الشرع والافضل الاحوط تقول له الورع

- سئل الخلال دعه - احوال المباح في الجملة اقسام احدها
 - مباح مكرراً مرئياً بهذا يستوجب على ظاهر فعله اللوم
 - - سئل ذلك لنفسه معصية وقد وقع الوعيد بقصدده .
 - - سئل - ياخذ خلال الشهوة نفسه لا غير فذلك منه شيء
 - حسب .

- سئل - ياخذ من خلال في حال العذر قدراً يستعين
 - سجد - ونعتق ويفتصر عليه فذلك منه حسنة وادب
 - انتاب - يستوجب له الاجر والرحمة والله تعالى اعلم .

الباب العشرون

في بيان معرفة حيل الشيطان ونحو دعائه .

(قال) رحمه الله تعالى ورضي عنه اما معرفة الحيل والخذاعات من
 الشيطان مع ابن آدم في الطاعات فهي من « سبعة أوجه » احدها انه ينهيه
 عن الطاعات فان عصمه الله منه أمره بالتسوية فان سلمه الله منه أمره
 بالعجبة فان نجده الله منه بتمام العمر مرة واحدة فان حفظه الله تعالى منه ادخل
 عليه العجب فان رأى منة الله تعالى عليه أمره بالاجتهاد في السر وقال له
 ان الله تعالى سيظهره عليك يريد بذلك جريان الرياء فان اكتفى بعلم الله
 تعالى لنجا منه فان لم يضعه في شيء من ذلك كنه وعجز عنه وقال له لا
 حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيداً لم يضرك ترك العمل
 وان خلقت شقياً لم ينفعك فعله فان عصمه الله تعالى منه وقال له انا عبيد
 وعلى العبد امتثال أمر سيده وميذه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد نجا منه
 بتوفيق الله تعالى وإلا هلك .

فصل

من سسر قال رحمه الله تعالى ورضي عنه العايق الرابع
من حذر من هذه النفس فانها اضر الاعداء وعلاجها اعسر
من دخل ونصر اذا كان من اهل البيت عزت الخيلة
من يذهب ايضا غمو محبوب والانسان عمن عيب محمود
من يصرده الخيلة في امرها ان يلجمها بلجاء التقوى
من دابة الامثال والاشياء واعلم انه لا يذل النفس
في شئ

من سسر من شهور

من حذر من العبدات عليه

من سسر انه تعني عينا والتضرع اليه والا فلا خلاص من
شره في سحره وتعلو

فصل

في بين ما يؤخذ العبد به من أعمال القلب وما لا يؤخذ به
العلم ان هذه أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالجوارح احدها
الخطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهمة
وما لا يؤخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان شهوة
النفس لا يملكها ولا يحل تحت الاختيار ايضا وهما المراد بقوله
عنى الله لا تمسك من حيث به نفس فحديث النفس عبارة عن الحواطر
التي تجس في النفس ولا يتبع عزم على الفعل وما الهمة والعزم فلا يسميان
حديث نفس

وما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب به ينبغي ان يفعل فهذا
مرددين ان يكون اضطررا او اختيارا ولاحوال تخلف فيه
ولاختيار من منه يؤخذ به والاضطرري لا يؤخذ به

وما الرابع وهو همة بالنفس فانه يؤخذ به الا انه ان لم يفعل
بظرف تركه خوفا من الله تعالى وندما على همه كتب له حسنة واب
تعوق لمن يعوق تركه لا خوفا من الله تعالى كتبت عليه سيئة فان
همه فعل من القلب خير من سسر لقاطع فيه مروي عن سيدنا
ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " من التقى المسلمين بسيفهم فقاتل
والمقتول في الدار قبل رسول الله هذا القتل فما حال المقتول قال لانه

أراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الإرادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن انه لا يؤاخذ بالنية والهمل كلما دخل تحت اختيار القلب فانه مؤاخذ به الا أن يكفره بحسنة وتقض العزم بالنسبة حسنة فلذلك كتبت حسنة وأما فوات المراد بعائق فليس بحسنة .

الباب الحادي والعشرون

في بيان ما يجب رعايته من حقوق الله تعالى وهو ضربان :
احدهما (فعل الواجبات .

والثاني (ترك المحرمات ففعل كل واجب تقوى وترك كل محرم تقوى فمن أنى بخصله منها فقد وفى نفسه بها ما رتب على تركها من شر الدنيا والآخرة مع ما يحصل له من نعيم الجنان ورضى الرحمن .
واعلم (انه لا يتقرب الى الله تعالى الا بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب وترك محرم أو مكروه فمن تقواه تقديم ما قدم الله تعالى من الواجبات على المندوبات وتقديم ما قدمه من اجتناب المحارم المحرمات على ترك المكروهات بخلاف ما يفعله الجاهلون الذين يظنون انهم الى الله متقربون وهم منه متباعدون فيضيع احدهم الواجبات حفظا للمندوبات ويرتكب المحرمات تصونا على ترك المكروهات فكم من مقيم على محور الطاعات مع انطواء قلبه على الرياء والغفل والحد والكبر والاعجاب بالعمل والادلال على الله تعالى بالطاعات .
والتقوى (قمان متعلق بالقلوب وهو « قسان » احدهما واجب باخلاص العمل والايمان .

(والثاني) محرم كالرياء وتعظيم الأوثان .

(والثاني منها) متعلق بالأعضاء الظاهرة كنظر العين وبطش
الأيدي ومشي الأرجل ونطق اللسان .

(واعلم) أنه إذا صحت التقوى أثر الورع والورع ترك ما لا بأس
به خوفاً من الوقوع فيما به بأس والله تعالى أعلم .

فصل

اعلم أن خيرات الدنيا والآخرة قد جمعت تحت خصلة واحدة وهي
التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وم وعدد عليها
من ثواب وم اضاف اليها من سعادة . ثم أعلم ان الذي يختص به هذا
الشأن من أمر العبادة « ثلاثة أصول » احدها التوفيق والتأييد أولاً حتى
تعمل وهو للمتقين كما قال الله تعالى « ان الله مع الذين اتقوا » والثاني
'صلاح العمل وتمام التقصير حتى يتم وهو للمتقين كما قال الله تعالى 'يصلح
لكم أعمالكم' .

(والثالث) قبول العمل اذا تم وهو للمتقين كما قال الله تعالى انما
يتقبل الله تعالى من المتقين . ومدار العبادة على هذه الاصول الثلاثة
التوفيق والاصلاح والقبول وقد وعد الله تعالى ذلك كله على التقوى
وأكرم به المتقي سأل أو لم يسأل فالتقوى هي الغاية التي لا متجاوز عنها
ولا مقصد دونها .

(ثم أعلم) ان حد التقوى في قول شيوخنا هو تغزیه القلب عن ذنب
له يسبق عنك شبه حتى يجعل العبد من قوة العزم على تركها وقاية بينه
ومن المعاصي فذاً وطن قلبه على ذلك فحينئذ يوصف بأنه متق ويقال
تلك التوبة والعزم تقوى . ثم أعلم أن منازل التقوى ثلاثة: تقوى عن
'شرك وتقوى عن البدع وتقوى عن المعاصي الفرعية ثم الشرور ضربان

اصلي وهو ما نهي عنه تأديباً كالمعاصي المحضة وشيء غير اصلي وهو ما نهي عنه تأديباً وهي فضول الحلال كالمباحات المأخوذة بالشهوات .
(فالاولى) تقوى فرض يلزم بتركها العذاب .

(والثانية) تقوى خير وأدب يلزم بتركها الحبس والحساب واللوم فمن أتى بالاولى فهو في الدرجة الاولى من التقوى وتلك منزلة مستقيم الطاعة ومن أتى بالثانية فهو في الدرجة العليا من التقوى فاذا جمع العبد بين اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وهو الورع الكامل الذي هو ملاك أمر الدين وأما الذي لا بد منه ها هنا فهو مراعاة الاعضاء الخمسة فانهم الاصول وهي العين والاذن واللسان والبطن والقلب فليحرص عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضرراً من حرام وفضول واسراف من حلال فاذا حصلت صيانة هذه الاعضاء فترجو ان تكفي سائر اركانها وتكون قد قمت بحق التقوى بجميع بدنك لله تعالى .

(واعلم) ان علماء الآخرة رضي الله عنهم أجمعين قد ذكروا فيما يحتاج اليه العبد من هذا الامر سبعين خصلة مضمومة في اضدادها المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة المحظورة نحو ذلك فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب ولا غنية عنها البتة في شأن العبادة فرأينا اربعة أمور وهي آفات المجتهدين وفتن القلوب تعوق وتشين وتفسد .

(واربعة) في مقابلتها فيها قوام العباد وانتظام العبادة واصلاح

القلوب والآفات الاربعة الأولى : الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربعة : قصر الامل والتأني في الأمور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في علاج القلوب وفسادها فاينذل المجتهد في التحرز من هذه الآفات والتحصيل لهذه المناقب تكفي المؤنة وتظفر بالمقصود ان شاء الله تعالى .

(فما) طول الامل فانه العائق عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنته الذي يقع الخلق في جميع البليات .
(واعلم) انه اذا طال املك حاج لك منه اربعة أشياء احدها ترك الطاعة والكمل يقول سوف أفعل .

(والثاني) ترك التوبة وتسويقها تقول سوف أتوب .
(والثالث) يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها تقول أي شيء آكل وألبس فتهتم لها واقل ما في الباب انه يشتغل قلبك ويضيع عليك وقتك ويكثر عليك همك .

(والرابع) القوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الآخرة بل لا تذكر الموت ولا القبر فاذا يصير فكرك في الدنيا فيتنسو قلبك من ذلك كما قال الله تعالى « فطال عليهم الامل فقت قلوبهم » وانما رقة القلب وصفوه بذكر الموت والقبر واحوال الآخرة .

(وأما) حد طول الامل فقال العلماء هو ارادة الحياة للوقت المتراخي بالحكمة وقصر الامر ترك الحكم فيه بغيره بالاستثناء خشية الله تعالى وعلمه في الذكر أو بشرط اصلاح في الارادة فاذا ذكرت حياتك بانك

تعيش بعد نفس أو ساعة ثانية بالحكم والقطع فانت أمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته بالمشيئة والعلم الله تعالى بان تقول أعيش ان شاء الله تعالى وقد خرجت عن حكم الأمل ووجبت بقصر الأمل من حيث تركت الحكم فيه والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه توطئ القلب على ذلك والتثبيت للقلب عليه فاقبمه راشداً .

(ثم) الأمل ضربان : أمل العامة وأمل الخاصة فأمل العامة هو ان يريد البقاء لجمع الدنيا والتمتع بها فهذه معصية وضدها قصر الأمل وأمل الخاصة هو أن يريد البقاء لاتمام عمل خير فيه خطر . وهو ما لا يستيقن الصلاح له فيه فانه ربما يكون خير معين لا يكون للعبد فيه أو في اتمامه صلاح بل يقع في انه لا يقوم بهذا الخير فاذا ليس للعبد ابتداء في صلاة أو صوم أو غيرها أن يحكم بان يتمه اذ هو غيب ولا أن يقصد ذلك قطعاً بل يقيده بالاستثناء وشرط الصلاح ليتخلص من عيب الأمل وضد هذا الأمل فيما (قال) العلماء النية المحمودة لان الناي بالنية المحمودة يكون ممتنعاً من الأمل فهذا حكمه وأما النية المحمودة فهي الاصل الاصيل وقد ذكروا في حدها الجامع التام انها ارادة أخذ عمل مبتدأ به قبل سائر الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء فان قيل لم جاز الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء في الاتمام فيقال لفقد الخطر في الابتداء اذ هو حال الابتداء ليس بشيء متراخ عنك ولثبوت الخطر في الاتمام لانه يقع في وقت متراخ ففيه خطر ان خطر الوصول لانك لا تدري هل تصل اليه أم لا .

(والثاني) خطر الفساد لانك لا تدري هل لك في ذلك صلاح ام لا فاذا حصلت الارادة على هذه الشروط تكون حينئذ نية عمودة مخرجة عن حكم الأمل وآفاته والله تعالى أعلم .

(واعلم) ان حصن تقصير الأمل هو ذكر هجوم الموت وأخذه على غفلة وغرة فاحتفظ هذه الجملة فان الحاجة ماسة اليها ودع عنك القيل والقال من غير طائل والله الموفق .

(واما) الاستعجال والترقي فانه الحصلة المفوتة للمقاصد الواقعة في المعاصي .

(واعلم) ان أصل العبادة وملاكها الورع والورع أصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عند كل شيء هو بصدده من أكل وشرب ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلاً في الامور غير متأن متثبت متبين لم يقع منه نظر وتوقف في الامور كما يجب ويسارع الى أكل كل طعام فانه يقع في الحرام والشبهة وفي كل كلام فانه يقع في الزلل وكذلك في كل أمر يفوته الورع وأي خير في عبادة بلا ورع فحق على العبد ان يهتم لازالة هذه الآفة والله الموفق .

(واما) حد العجلة فهو المعنى الرائب في القلب الباعث على الاقدام على الامر باول خاطر دون التوقف وضدها الاتاة وهي المعنى الرائب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والثاني في اتباعها والعمل بها . (واما) التوقف فضده التعسف والفرق بين التوقف والثاني ان التوقف يكون قبل الدخول في الامر حتى يؤدي الى كل جزء منه حقه .

(وأما) الحسد فهو الفساد للطاعات الباعث على الخطيئات المورث للتعيب والهم في غير فائدة بل مع كل وزر والموجب عى القلب وكفى بالحسد اضلالاً وخساراً أنه عدو لنعمة الله تعالى ومعاند لارادته وساخط لقضائه .

(وأما) حد الحسد فهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها ولكن اردت لتفك مثلها فهي غبطة فان لم يكن له فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذا هو الفرق بين الخصال .

(وأما) ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى على أخيك المسلم فيما له فيه صلاح فان اشتبه عليك الامر فلا ترد زوال نعمة عن أحد من المسلمين ولا بقاءها الا مقيداً بالتفويض الى الله تعالى لتخلص من حكم الحسد وتحصل لك فائدة النصيحة .

(وأما) حصن النصيحة المانع من الحسد فهو ذكر ما اوجبه الله من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن هو ذكر ما عظم الله تعالى من حقه ورفع قدره وما له عند الله تعالى من الكرامات في العقبي وما لك من الفوائد الدينية والدينية دنيا وأخرى والله الموفق .

(وأما) الكبر فهو الخصلة المهلكة رأساً اما تسمع قول الله عن ابليس « أبى واستكبر وكان من الكافرين » .

(وأما) حد الكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباع ما يتنافى التواضع وكل واحد منها علم وخاص ، فالتواضع

العام هو الاكتفاء بالنون من الملابس والمسكن وما في معناهما والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك ، والتواضع الخاص هو تخير النفس على قبول الحق ممن كان والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة .
(واعلم) ان حصن التواضع العام هو أن تذكر مبدأك ومنتهاك وما أنت عليه الآن من ضروب الآفات والاقذار وحصن التواضع الخاص هو ذكر عتوبة العادل عن الحق فهذه جملة كافية لمن استبصر والله تعالى الموفق .



الباب الثاني والعشرون

في بيان معنى حقيقة حسن الخلق وسوئه اعلم ان السعادة كلها
والبقايت حاصرات جمعها التي تبقى معك اذا غرقت سفينتك في
شئ

احمد سلامة لقلب وطهارته من غير الله تعالى لقوله الامن اتي

من ينسب

ونشأ متلاء القلب بعرفة الله تعالى التي هي المقصودة من خلق
العلم وعبد رسل الله عليهم وسلم وحسن الخلق هو الجامع لها ولا
أحد حرفة ربه عليه في النضل ولذلك امتدح الله تعالى به نبيه محمد ﷺ
فقال تعالى "وانك لعل خلق عظيم" وقال تعالى "اليه يصعد الكلم الطيب
ونعمل صالح يرفعه" والكلم الطيب هو التوحيد والمعرفة والعمل الصالح
هو ضرورة سلب رافة لقدر التوحيد والمعرفة ومعنى الرفعة هو
حضور نسب وتأثره بها لينقاد خضوعاً ومسكنة ومهابة فحينئذ يكون
قريباً من الله تعالى .

أفهم حقيقة حسن الخلق فاعلم ان الانسان صورة باطنة وهي التي

بعثت الانبياء صلى الله عليهم وسلم بتقويمها وتركيتها وكال اعتدالها وذلك
ان تصدر عنها الاخلاق الحمودة بسبولة بلا روية ولا فكر وهذا هو معنى
حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق يكون بعكس ذلك .
(واعلم) ان جملة الاخلاق الحمودة والمذمومة تصدر عن ثلاث
صفات هن كالاتمات .

(الصفة الاولى) العقل وقوته واعتداله بالعلم والحكمة وحقيقة الحكمة
معرفة الحق من الباطل في الاعتقادات والصدق من الكذب في الأقوال
والحسن من التبيح في الافعال .

(الصفة الثانية) قوة الغضب الدافعة للضرر وهي خلقت لذلك فكما
لها واعتدالها ان تكون متقادة للحكمة ان اشارت الحكمة لها بالاسترسال
استرسلت او بالانقباض انقبضت كالكلب المعلم .

(الصفة الثالثة) قوة الشهوة الخفية لمنع وهي خلقت أيضا مطيعة
لعمل فحسنها واعتدالها في اذعانها للحكمة واعلم ان المطلوب من
الاخلاق الاعتدال والوقوف على وسط الامور لقوله تعالى « ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » فصار العدل من هذه الصفات
الثلاث ركنًا رابعًا .

(فاما) مثل الاعتدال في الصفات فاعلم ان قوة الحكمة لها افراط
وتفريط ووسط والوسط هو الحمود المسمى بالحكمة فبحسبها واعتدالها
وجوده الذهن والتفطن لدقائق الاعمال وخبائيا آفات

(واما) افراطها فيصدر عنه المكر والخداع والدهاء وشبه ذلك ومن
تفريطها يصدر البله والغباوة والحق والجنون .
(فاما) الغباوة فهي قلة التجربة والحق صحة القصد مع فساد السلوك
والجنون فسادهما جميعًا .

(واما) قوة الغضب فلها اعتدال يسمى الشجاعة يصدر عنه الكرم
والنجدة وكظم الغيظ والوفاء بالعهد ولها افراط يصدر عنه التكبر
والعجب والاستشاعة وشبه ذلك ولها تفريط يصدر عنه المهانة والذلة
والجزع والانقباض مع تناول الحق الواجب .

(واما) قوة الشهوة فلها اعتدال يسمى العفة يصدر عنه السخاء
والصبر والورع والمساعدة وقلة الطمع ولها افراط يصدر عنه الحرص
والشره وشبههما ولها تفريط يصدر عنه الحسد ولشائقة والعتب وشبه
ذلك فامات محاسن الاخلاق الحكمة والشجاعة والعفة والعدل المكمل
لكل واحدة من الثلاث وما سوى ذلك ففروع لهذه الاربعة ولم يبلغ كال
هذه الاربعة الا سيده رسول الله ﷺ وبالله التوفيق .

فصل

في بيان حد التواضع وحقيقته ونهايته وعلامته . وعلى الجملة
التواضع متخلق بخلاق الله تعالى وكفى بها شرفاً في الآخرة وهو معنى
قوله ^{صلى الله عليه وسلم} من تواضع لله رفعه الله .

وأما حد التواضع فهو ضبط لأحول الاختيارية عن التفريط
والإفراط فلا متكبر ولا تتعبد .

وأما حقيقته فهو أن لا تدعى ولا تدعى بالحق بسهولة والحق
يطلق على الله تعالى وعلى أمره .

ومما نهايته فهو أن لا يحس بسبل إذا مدح ولا يتألم بالذم إذا ذم
لعمه بحكمة الله سبحانه وتعالى وتوحيده بالأفعال لأن العبد لا يحس بالذل
بين يدي سيده وهذه طريقة موحدين لأن المتواضع يرى لنفسه قدراً
فيضعه والموحدة لا يرى لنفسه قدراً حتى يضعه فالمتواضع ضابط لأفعاله
الاختيارية فلا يتكبر ولا يتخاسس وإن جرى عليه ذل من غير اختياره
وطريقة الأولياء الرضى ووجدان اللذة لأنه جرى بقدر الله تعالى وعلمه
وارادته فهو لا يحس بالذل لتصور نظره على حكم الله تعالى وجميل فعله
أنما يحس بالذل المتكبر الجاهل الغافل القاصر نظره على فعل الأفعال وكلما
كان أكثر ذلاً كان أكثر كبراً .

(وأما العلماء بالله تعالى ولا يشبهون لغير الله فعلاً ولا يهتمونه في

حكم من الأحكام بل يعرفون أن ذلك علامة كرامتهم .

وقد أشار بعض الأئمة رحمهم الله تعالى إلى أن المعرفة لا توجد إلا في
قلوب المتواضعين الذين صار الذل صفتهم . مزية فيه بقدرة الله تعالى
ونظره ينقلون أن رفعوا إلى السماء لم يزدادوا في نفوسهم كلاً وانخفضوا
من مشي الخنفس لم يجدوا في أنفسهم نقصاً كذلك لأنهم مساوون الإرادة
والاختيار أعلمهم أن الكمال المطلق فيما حكم الله تعالى به وقضاء فيهم
والله حمدون لمزيد من الله تعالى في أحوالهم بذلك فهو رتب المقربين
والمصالحون فتواضعهم على قدر معرفتهم بنفسهم وربهم .

وأما علامة التواضع فهو أن لا يأنف من الحق إذا أمر به فأن
وجر في نفسه نية من ذلك فهو متكبر عن قبول الحق وذلك معصية
كبرية ونه تعالى أعلم .

الباب الثالث والعشرون

في بيان معنى الفكر ومقدماته ولواحقه فمقدماته سماع وتيقظ وذكر
ولواحقه تعلم لأن من سمع تيقظ ومن تيقظ تذكر ومن تذكر تفكر ومن
تفكر علم ومن علم عمل إن كان علماً يراد للعمل وإن كان علماً يراد له
سعد والسعادة غاية المطلب .

(أما السماع) فحقيقته الانتفاع بالمسموع من حكمة أو موعظة وما
يضاهيهما وشرط الاستماع وهو الاصغاء وهو واجب في استماع كل علم هو
فرض عين مدركة السمع ومستحب في ما سواه في العلوم الحمودة ويحرم
فيما حرم الشارع من المحرمات ويكره فيما يكره استماعه .
(وأما التيقظ) فحقيقته انتباه القلب للخير .

(وعلامة الانتباه) القومة والنهوض عن ورطة الفترة والقومة
واجبة على الفور في الأوامر والنواهي الفورية وهي متعلقة بكل مقام .
(وأما التذكر) فهو تكرار المعارف على القلب لتثبيت وترسيخ .
وإنما التفكير هو أن تجمع بين علمين مناسبين لعلك تدرك

طالبه بشرط عدم الشك فيها وفراغ القلب من غيرها ويصدق النظر فيها
تحديقاً بالقلب فلم يشعر الا وقد انتقل القلب من الميل الخيس الى الميل
النفيس احضاراً لمعرفتين يسمى تذكراً والتذكر يتعلق بالعند والقول
والفعل والترك وهو واجب فيما يجب تذكره بتذكر المعاصي ان أدى الى
استجلابها وحصول المعرفة الثالثة المقصود من هاتين المعرفتين يسمى
تفكيراً والتفكير واجب عند الشك وعند ورود الشبهة وعند علاج
الامراض الواجب ازالتها من القلوب .

(وأما العلم) فيندرج في خمسة أقسام :

(الاول) من العلوم الواجبة علم أصول الايمان بالله وملانكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر .

(الثاني) علم العبادات المتعلقة بالابدان والاموال .

(الثالث) علم ما يتعلق بالجوارح الخمس انسان والفرج والبطن

والسمع والبصر .

(الرابع) علم الاخلاق المذمومة الواجب ازالتها من القلوب .

(الخامس) علم الاخلاق الحمودة الواجبة لله تعالى على القلوب .

الباب الرابع والعشرون

في بيان معنى التوبة ويضاف اليها الفرار والالامة والاختبات لانهم
من ثمراتها .

(اما التوبة) فحقيقتها الرجوع من المصيبة الى الطاعة ومن الطريق

البعيدة الى الطريق القريبة وتنظم من علم وحال وعمل وكذلك كل

مقام فالعلم هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله تعالى أو الله

تعالى والحال ما ينشأ عنها من المواجيد والعمل هو ما تنشأ المواجيد على

القلوب والجوارح من الاعمال ويتقدم التوبة واجبان .

(احدهما) معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب .

(الواجب الثاني) انه لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله تعالى هو

خالقها في نفسها وميسر أسبابها وهو من الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة

والثاني من الايمان له لتعلقه باختياره .

(وأما) اركانها فاربعة علم وندم وعزم وترك والتقدير الواجب من

الندم ما يبحث على الترك .

(وأما) الفرار فحقيقته الهرب من المعصية الى الطاعة وهذا هو
الفرار الواجب المبني على اصل الايمان ورجوع العبد من الشواغل الملية
الى الله تعالى ومن الحسن الى الاحسن هو أيضاً توبة ورجوع وبه كمال
السعادة في الآخرة وهذا هو الفرار الواجب المبني على كمال الايمان وعي
هذا فلا نهاية لمراتب التوبة ومراقبها وهذا هو الانابة لان حقيقة الانابة
تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمه ذنب .

(وأما) الاخبات فهو الاذعان والانتقاد لمحق بسهولة .

(واعلم) ان التوبة تصح من كل ذنب دون ذنب والله تعالى عنه .



الباب الخامس والعشرون

في - - - - - الصبر ويضاف اليه الرياضة وتهذيب لانها من غرائه .

أما عنه (فهو تصديق الله تعالى فيه) خبرنا به من عداوة النفس
والشيطان والشهوات للعقل والمعرفة والمك الملية بخير وان القتال بينهما
دائم فمن خذل جند الشيطان ونصر حزب الله أدخه جنته وهذا واجب
لايه من لاين - - - - - تعالى .

و ما لحق الناشيء عن هذا الايمان هو شدة عتس الدين في مقاومة
دعوت الخوى ونصر الواجب منه تقويته - - - - - ونوعيه الى أن يغلب
حزب الله تعالى جند الشيطان ألا ان حزب الله هم الغالبون .

و ما رياضة (فهو ترويض النفس على خير ونفس من الخفيف الى
الثقيل بالنصف والتدريج الى أن يرتقي الى حالة يصير من - - - - -
الاحول والاعمال شاقاً سهلاً هيناً .

وأما التهذيب فهو امتحان النفس واختبار حوافها في دعوى
المقدمات هل صدقت أو كذبت وعلامة اعتدال مقام الصبر ان تصدر عنه
العلم - - - - - بلا مانع ولا منازع . والله تعالى الموفق .

الباب السادس والعشرون

في خوف . ويضاف اليه الحزن والقبض والاشفاق والخشوع لانهم من أنواعه وكذلك الورع لانه من ثمراته .

أما علمه فهو مطالعة صدى الألوهية وتعلقه بالتقرب والاعمال والاسعاد والاشقاء من غير وسوسة ولا سابقة وهذا الخوف يراد به . ويجب اعتقاده لانه من الايمان بالله تعالى ينتفع بهذا الخوف من اخراجه رؤية كثرة الاعمال في الدلال والامن من مكر الله اذ لا يامن من مكر الله في القوم الخسوس .

(وأما الخوف المراد لغيره فهو قسمان :

(احدهما) خوف سلب النعمة وهو يحث على الأدب ورؤية النعمة .

(والثاني) خوف العقوبات المرتبة على الجنايات والقدر الواجب منه .

ما يحث على ترك المحظورات وفعل الواجبات واما حاله فهو تارة سلب وانزعاجه بسبب توقع مكروه او على فائت فان كانا محمودين كان له حكمه في الوجوب والاستحباب وان كانا مكروهين كان له حكمه في الحظر والكراهية .

١. واما حقيقة القبض (فهو يطرق القلب ثارة يعلم سببه فحكمه حكم
 .. وما لم يعلم سببه فهو عقوبة للمريدين لسبب افراطهم في البسط .
 واما حقيقة الاشفاق (فهو اتحاد الخوف بالرجاء واعتدالهما .
 واما حقيقة الخشوع (فهو سكون القلب والجوارح وعدم حركتهما
 ١. القلب من عظيم او مفزع .
 ، اما حقيقة الورع (فهو مجانبية الشيء حذراً من ضرره والله تعالى

الباب السابع والعشرون

في بيان الرجاء . ويضاف اليه الرغبة لانها من أنواعه وكذلك
 البسط لانه من ثمراته .
 ١ اما علمه (فهو أيضاً مطالعة الصفات القديمة التي يصدر عنها كل ما
 سوء وسر ونفع وضر فمن عرف هذا من صفاته خافه ورجاه وهذا هو
 الرجاء المتصود لذاته لانه لا يتوقع بحسنة ولا يندفع بسيئة انما ينشأ عن
 فضل الله تعالى لمن سبقت له السعادة ويندفع بهذا الرجاء من اخرجيه
 الخوف الى القنوط .
 (واما الرجاء المراد لغيره فهو ما يحدث على تكثير الطاعات فان لم
 يحدث على تكثير الطاعات كان تقيماً لان حقيقة الرجاء هو ارتياح القلب
 وشرحه لانفسار محبوس تقدمت اسببه .
 (واما الرغبة (فهي استيلاء هذا الحال على قلب الراجي حتى كونه
 يشاهد في المأمول . في كل الرجاء ومتمم حقيقته .
 وما يبسط فيه اسرج لقلب وفتح طريق الهدى .
 رجاء .

الباب الثامن والعشرون

في بيان الفقر ولو احقه التبتل والفناء والتجريد .

أما الفقر (فهو الفقر والاحتياج ولكن الاحتياج على ضربين مطلق ومتقيد . أما المطلق فهو احتياج العبد الى موجد يوجد له والى بقاء بعد الوجود في هبة في موحده وهم هو الفقر في الله تعالى لان الله هو موحده ومبتقيه وهاديه اليه وهذا الفقر واجب لانه من الايمان بالله والله . وأما الحزن الذي ينشأ عن هذه المعرفة فهو شهود العبد لفقره ووحده في الله تعالى على السواء .

وأما الاحتياج المقيد (فهو احتياج العبد الى الوسائل التي نفوذ بها ذاته ويستعان على تحصيلها بالمال والنال هو المقود المحتاج اليه فالفقر مطلق في ذاته لا تعلمه بانه تعالى وليس في براد لغيره وهو ليس وناقص في نفسه وهم وسيلة لغنى الله وهو تعلق القلب به سبحانه . ومعنى الغنى بالله تعالى وسمة في حريمه عن سوى الله تعالى ولا حب من تجر به الا انما تجر به الى الله تعالى . والله تعالى اعلم .

بغير عوض ولا عرض لا تخلقته بأخلاقه سبحانه وتعالى .
 وهذا الفتوة هي جمع إلى خلق مروءة فمن قام بواجب شرع
 ووجوب مروءة فهو الفتى ومن شرب لبنه أسد فيهم فيه فلا فتوة له
 ولا مروءة ، ومقدم الرد فيوقف على حقيقة الأمر بغير منازع
 ولا مدفع ولا يشغله عن الله تعالى شيء . والله أعلم .

الباب الثلاثون

في بيان محاسبة ولو حيا "الاعتناء والاستقامة" لأهل منبأ الشهرة
 مستندة إلى محاسبة بعضهم عند من لا يستقبل وهي واجبة
 حين ياتى به العلم بغير عذر وهو الأمر ما يستحقه من يعاقب
 ثم لا يجب الاعتناء والشرع في الاستقامة والاستقامة إلى الاستقامة
 هو الاستقامة إلى الله تعالى والحفظ خير منه والاستقامة هي الاستقامة
 والاعتناء من قبل من لا يشرى الأمر المعتاد والاستقامة من وراءه
 بغير عذر . كونه من وراءه . والله تعالى أعلم .

الباب الحادي والثلاثون

في بيان الشكر ولو احقته السرور لانه من احواله والحكمة لانها من
نعمته، اما العلم الذي هو سبب الشكر فهو ان تعلم ان النعم كلها من الله
تعالى وحده وهذا واجب لانه من الايمان بالله تعالى، قال الله تعالى « وما
بكم من نعمة فمن الله » وشكر المنعم واجب وهو من الايمان وأما الحال
الناشئة عن هذا العلم فهو الفرح والسرور بانعم الله فهذا الفرح شكر
بنفسه لانه مراد لذاته وهو واجب لانه من الايمان بالله تعالى وهو ثمره
الايمان بالله تعالى .

واما (عمل الشكر فهو مراد لذاته ولغيره . اما كونه مراداً لذاته
فلأن العمل باستعمال النعمة فيما خلقت من تمام الحكمة .
(واما) كونه مراداً لغيره فلحفظ النعم الموجودة والزيادة عليها .
وعلى الجملة فالشكر هو استعمال النعمة فيما خلقت له فمن اعتدلت له
احواله حتى وضع كل شيء موضعه كانت حكيماً لان الحكمة وضع كل
شيء محله عما كان أو عملاً . وبالله التوفيق .

الباب الثالث والثلاثون

ويزيد. ويضاف اليها العزم والعزم والارادة من
تواضع.

(فاما "نية" فهي الوسيلة بعد الايمان الى السعادة العظمى في الاول
والعقل. فاذا عرفت هذا وجب عليك فهم حقيقةها وخصمها يشوبها
من الخسوف والضيقة وحولاً وعن الاغراض والاعراض الاخرى
ستجيب.

وما نية فهي عبارة عن تمييز الاغراض بعضها من بعض. وما
التصديق وجميع المهمة نحو الفرض المطلوب والعزم هو تقوية التصديق
وتثيقه وزيادة تصرف المواضع المثبطة لاستحضار السرور وتوحيده
خود.

وهو النية الخالصة فهي التي تحصل الحركة بعدها يباعث واحد.

الباب الرابع والثلاثون

في بيان الصدق . وبهدف اليه الانحصار والاحتمال والتميز
والتمييز لانه من علامته .

اما الصدق في حق الله تعالى فهو وصف ديني ومعنى
كلامه .

(واما الصدق) في وصف العبد فهو استواء السر والعلانية والظاهر
والباطن والصدق يتحقق جميع المقامات والاحوال حتى ان الاخلاص مع
جلاله يفتقر الى الصدق ، والصدق لا يفتقر الى شيء لان حقيقة
الاخلاص في العبادة هو ارادة الله تعالى بالطاعة فقد يراد الله تعالى بالصلاة
مثلا ولكنه غافل من حضور القلب فيها والصدق هو ارادة الله تعالى
بالعبادة مع حضوره مع الله تعالى فكل صادق مخلص وليس كل مخلص
صادقا . وهذا معنى الانفصال والاتصال لانه ان فصل عن غير الله تعالى
واتصل بالحضور بالله تعالى .

(واما التحقيق) فهو تمييز المقامات والاحوال بعضها من بعض
وتخليصها من الاغيار والشوائب .

(واما التفريد) فهو وقوف العبد مع الله تعالى بلا علم ولا حال
شهوده تفرد الله تعالى بيجاد كل موجود وشيئول قدرته كل مقدور .

الباب الخامس والثلاثون

في رضى . قال الخارث الرضى " سيكون القلب تحت حرس
حكمة " وقال دونون الرضى " سرور القلب بمر القضاء .
وقال رسول الله ﷺ " ذاق طعمه الملايين من رضى بالله رب " .
وقال ع . السلام ان الله يحكمته جعل الروح في رضى واليقين وجعل
العلم والخبر في الشئ والسجدة .

وقال " خبير الرضا هو صحة العلم الوصل الى القلوب فاد .
" ثم حثه الله داء الى الرضا والحب كالحرف والرحاء فانها حلان
البرهان العلم في سائر والآخرة . في جملة لا يستغنى عن الرضا
وغيره .

وقال " من غرض الرضا " سيكون القلب في قديم حثه الله تعالى
لنعمه . حثه الله لا يفسد ويرضى له وهو ترك السجدة " وقال ابو
نور " من رضى من الله من لذيذ في نفسه مشاعر " .

وقال " سرى خمس من اخلاق الرضا من رضى عن الله تعالى .
حب وتكرامه وحبه . يحب الله والحياء من الله عن ولاس .
ووحشة في سوره .

[illegible]

قال (ابن جعفر بن رضى) حق ورضى به ورضاه الرضى
المختار ورضى عنه قدسية ومعطية والرضى له بدور . وسئل
عن خورن يكون راضيا ما حفظ على نفسه قبل نعمه حسن و ران
امية عن ربه ما حفظ على نفسه وعن كل قطع ينقطع عن الله تعالى .

من الغنى. وسمي حب من لحيحة فتل رحمه الله. ذكره
من السكك من حسن حتميل له تعالى في غيبر الخليل
منه. وقال في سيرة "سره من حسن على... سيرة... من حسن
من حسن".

[illegible]

۱. در صورتیکه در صورتیکه

143

تَعْيِزُ وَرُوحٌ مُحَفِّزَةٌ. يُضَاهِيهِ مِنَ الْأَجْبَاسِ سَمُّهُ وَبِمَا اسْتَضَرَّ بِالْفَطَرِ
بِهِ كَأَنَّهُ يَنْتَفِعُ بِهِ.

الانفردية. عرود لا تنفرقة تطهر بظهور... وظهور النفوس
من تضييع حق الوقت في وقت ظهرت نفس... عموما خروجه من
من دائرة اجتماع وحكموا به بتضييع حكم الوقت : عمل السياسة وحسن
رعاية شعبه : سياسة في دائرة الجمعية .

الباب السادس والثلاثون

في بيت النبي عن الغيبة قال الله عز وجل (أحب أحدكم أن يذكر
لحم أخيه ميتاً) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً كان عند رسول
الله ﷺ فقام النبي ﷺ ولم يقم الرجل فقال بعض القوم ما أعجزه .
فقال أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه . وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى بن
عمران عليه السلام من مات ننبأ من الغيبة فهو آخر رجل يدخل الجنة .
ومن مات مصراً عليها فهو أول من يدخل النار . وقيل دعى إبراهيم بن
أدهم إلى دعوة فحضر فذكروا رجلاً له يأنبهم بغيبة فقال إبراهيم ما فعل
في هذا نفسي حيث حضرت موضعاً يغتاب فيه الناس ويخرج ولم يذكر
ثلاثة أيام . وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمش من نصب منحنيف يرمي
به حسنة شرقاً وغرباً . وقيل يؤت العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى
فيه حسنة فيقول ابن صلاتي وصيامي وطاعتني فبقول ذهب عني
الغيبات الناس من اغتصب بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه .
وقيل يعطى الرجل كتابه يمينته فيرى فيه حسنات لم يعملها
فيقال هذا يا اغتابك الناس وانت لم تشمر . وقيل نحن نحصى
ولنا أعدائك فبعث الله ذنباً فيه حسنة وقل بلغني أنك هديت .
حسبك منك واثق .

حر وترك السؤال والتعريض وثمن الفقر وظهر الغنى وترك
 شوق وكتان المعنى وحمل لادن وان يؤثر مراد غيره على سواء
 لا يفعل وان لا يرال في حجة مرده ويعطي بلا امتنان ولا يطالب
 حرج حقه ويطالب نفسه حقوق الناس ويرى الفضل له ويلزم
 الحسنة في جميع ما يأتي به ولا يستكثر ما يأتي به ومن شأن الفتى
 كرمه بنفسه حفاً وبسوس عمده لمع ولنه من العمة ومن
 سر ولونه والسجدة وحسن الحسنى وكرم النفس
 من الحول ومحنة جميع الفسخ من الاصدقاء وكرم العهد لوفاء
 من حقه والحد والغش ومن شأن حب والبغض في انه
 من الاحول من منه ومنه من مكنه وترك الامتنان عليهم
 من الحيرة ومنه من لا يكون خضماً على نفسه ليد ولا
 من غيره فيجتره في كسر هوادة لانه قيل الفتى من كسر
 من نفسه لاسد ومن شأن الفتى ان لا ينفق فقيراً لفقره ولا
 من به ويعرض عن الاوين ويستوي عنده المقيم والطارىء
 من لا يعرف ولا غنى لولي والكفر من جهة الاكل ولا
 من ويصبر النعمة ويرحب الحبة. واذا كان في عشرة فلا يتغير
 من غيره قبل وكره وان لا يحمر وجه أحد فيما لم يندبه
 من يربح على صديق وما خرج عنه لا يرجع فيه وان أعطى
 من ان أعطى من وان منح التوبة ان لا يشغل
 حيز وقوة العارف يعرف وقوة غيره بعبادة وماكوف.

فصل

في السخاء، السخاء تقديم حظوظ الاخوان على حظك مطلقاً دنيوياً
 واخروياً والمبادرة الى الاعطاء قبل السؤال وترك الامتنان بما أعطى
 وتعجبه وتصغيره وتستيره بل بذل النفس والروح والمال على الخلق على
 غاية خيوان يكره ان يرى ذل السؤال في وجوه المسلمين وسخاء النفس
 غايي يدي من أكبر من سخائها بالبذل ومروءة القناعة وتراضى كبر
 من مروءة لعطاء وأكبر من ذلك كله السخاء بالحكمة.



الباب الثامن والثلاثون

في بيان مكارم الاخلاق . قال تعالى : خذ العنق وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين (معناه تعف عن من ضمت وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك وتعرض عن جيل عليك وتحسن الى من أساء اليك
فكان من مكارم الاخلاق يقول : لم يغفر لتومي فانهم لا
يعلمون ومن السخاء افشاء السلاء وأطعام الطعام وصلة الارحام والصلاة
بالليل والناس نيام المكارم اجتناب المحارم . مكرمة الاخلاق من أعمال
أهل الجنة قول لطيف يتبعه فعل شريف . مكرومة الحسن بأكثر من
احسانه صاحب مكارم الاخلاق هو الذي لا يهتجر أن تسأله ولا يزال
يعتذر ضد الليم الذي لا يزال يمتنح والتغافل عن زلل الاخوان والمسايرة
الى قضاء حوائجهم وطرح الدنيا لمن يحتاج اليها .

الباب التاسع والثلاثون

في بيان القناعة . قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن نسجناه حياة طيبة) قال كثير من المفسرين الحياة الطيبة
في ندب غسقة ، والقناعة موهبة من الله عز وجل ، وقال رسول الله ﷺ
القناعة كنز لا يبسى . وعنه عليه الصلاة والسلام من أراد صاحباً فإنه
يكفيه . ومن أراد مونساً فالقرآن يكفيه . ومن أراد كنزاً فالقناعة
تكفيه . ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه ومن لم يكفه هذه الأربع فليس
تكميه . وعن أنس رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ كن
ورعاً تكن أعبد للناس وكن قنعاً تكن أشكر للناس وأحب للناس ما
تحت لئفك تكن مؤمناً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وقل
من الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب .

(وقيل) في قوله تعالى ليرزقهم الله رزقاً حسناً يعني القناعة . وقال
وهب ان العز والغناء خرجا يحولان فلقيا القناعة فاستقرا فيها (وفي
الزبور القانع غنى وان كان جائعاً) وفي التوراة (قنع ابن آدم فاستغنى
اعتزل الناس فله . ترك الحسد فظهرت مروءته تعب قليلاً فاستراح
طويلاً) .

وقيل (وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مائة سنة
الطاعة والتل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في
ونسي في القناعة .

وقال (بعضهم انتقم من حرصك بالندعة كما تنتقم
بالتقصير وقيل من تبعث عيناه الى ما في ايدي الناس
وقيل (ابا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب
له صاحبه نعلق الثياب في جدران الكروم فقد لا تغرز الوتر
نفس فقال نعلقه في الشجرة فقال لا لانه يكر الاغصان فقال
لخيش فقال لا لانه علف الدواب .

(ثم) ولي بظهره للشمس والقميص على ظهره حتى جف
حتى جف الجانب الآخر .

الباب الرابعون

في بيان السائل . من سأل وعنده قوت يومه فقد قطع الطريق على
الضعفاء والمساكين .

(من) كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناؤه في قلبه وجمع ثمنه
وأتمه الدنيا وهي راحة .

(ومن) كانت نيته طلب الدنيا جعل الله تعالى الفقر بين عينيه
وشئت ثمنه وامره ولا يأتيه منها الا ما كتب له .

(ومن جعل المموم) هما واحداً كفاه الله هم الدنيا والآخرة .

(ومن) تشعبت عليه المموم لم يبال الله تعالى في أي أوديتها هلك .
(جميع) الدنيا من أولها الى آخرها ما تساوي غم ساعة فكيف بعمرك
القصير مع قليل بصييك منها .

(من) رضي بما قسم الله له برك الله له فيه ووسعه عليه .

(من) اكتفى عن السؤال فقد اعطى خير النوال .

(من) احتجت اليه هنت عليه اذا اردت ان تعيش حراً فلا تلزم
مؤنة نفسك غيرها وانزمت القناعة .

(كيف) يليق بالحر المرید ان يتذلل للعبيد وهو يجسد عند مولاد
كلما يريد .

(لو يعلم) الناس ما في المسألة ما سأل أحد شيئاً . ولو يعلم الناس ما
في حق السائل ما حرموا من سألهم أبداً لو صدق السائل ما قدس من
رده . ما من رجل سأل رجلاً حاجة فتضاها أو أنه ينفضها الاغار ماء وجهه
اربعين يوماً .

الباب الحادي والاربعون

في بين الشفقة على خلق الله تعالى . اعلم ان الشفقة على خلق الله تعالى
تعظيم لامر الله تعالى وذلك ان تعطيهم من نفسك ما يطلبون وانت لا
تحملهم ما لا يطيقون وان لا تخاطبهم بما لا يعلمون ولا بما يعلمون وان
يسرك ما يسرهم وان يحزنك ما يحزنهم وفكرك في كيفية تحصيل
منفعتهم الدنيوية والدنيوية اليهم وكيفية دفع ما يضرهم في دينهم
ودنيهم حتى لو سقط الذباب على وجه احدهم لوجدت لها الماء في قلبك
وان تكون لان تحفظ قلب مؤمن شرعا احب اليك من كذا وكذا حجة
وعزوة وان تختار عز أخيك على عزك وذل نفسك على ذل أخيك .

الباب الثالث والاربعون

في صلاة أهل القرب . اذا دخلت في الصلاة فانس الدنيا وأهلها
وأقبل على الله تعالى اقبلتك عليه يوم القيامة ووقوفك بين يدي الله ليس
بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وتناجيه وتعلم بين يدي من أنت
واقف فانه الملك العظيم .

(وقيل) لبعضهم كيف تكبر التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت
الله أكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع
اللام والمراقبة والفرق مع الهاء .

(واعلم) ان من الناس من اذا قال الله أكبر غاب في مطالعة العظمة
وصار الكون بأسره في قضاء شرح صدره كخردلة بارض فلاة ثم
يلقي الخردلة فيما يخشى من الوسوسة وحديث النفس وما يتخيل في
الباطن هو من الكون الذي صار بمنزلة الخردلة والقيت فكيف تراحم
الوسوسة مثل هذا العبد . والله تعالى اعلم .

جعلنا الله واياكم من عباده المقربين وعلمائه العاملين واصفيائه
المخلصين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين .
وعلى آله وصحبه المقربين وازواجه الطيبين الطاهرين وذريته المخلصين
وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين . صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين . والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني والاربعون

في بيان آفة الذنوب . طوبى لمن اذا مات ماتت ذنوبه . قيل أعظم
الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره . من أطاع الله تعالى سخر له كل شيء
ومن عصاه سخره لكل شيء وسلط عليه كل شيء لو لم يكن في الاصرار على
الذنوب من الشؤم الا ان يكون كلما يصيبه فهو عقوبة من سعة أو من
ضيقة أو صحة أو سقم لكان كافيا . ولو لم يكن في ترك المعصية الا ضد
ذلك لكان كافيا . ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه . ليست اللعنة
سوادا في الوجه أو تقصا في المال انما اللعنة في أن لا يخرج من ذنب الا
وقع في مثله أو شر منه . لا تكن في التوبة أعجز منك في الذنب ما
أنكرت من تغير الزمان والالوان والزوجات فالذنوب أورثت ذلك
حتى في خلق الدابة وفار البيت ونسيان القرآن أو شيء من العلم أو نقل
تلاوته من الاحرار والعقوبة موضوعة للشدة والمشقة فعقوبة كل من
حيث يشترك حتى الاحتلام وقد تكون عقوبة الذنب ذنبا مثله اذا عظم
كثواب الطاعة . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فهرس

صفحة

مقدمة المؤلف - بسم الله الرحمن الرحيم	٥
تمهيد الكتاب	٧
- فصل	١١٠٠٠٨
الباب الأول : في بيان أركان الدين	١٥
الباب الثاني : في بيان الأدب	١٧
- فصل	٢٠
الباب الثالث : في بيان معنى السلوك والتصوف	٢٣
- فصل	٣١٢٢٩٢٧٢٥
الباب الرابع : في بيان معنى الوصول والوصول	٣٧
- فصل	٣٩
الباب الخامس : في بيان معنى التوحيد والمعرفة	٤١
- فصل	٥٧٠٥٤٠٥٣٠٥١٠٥٠٠٤٨٠٤٧٠٤٥٠٤٤٠٤٣
الباب السادس : في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل	٥٩
- فصل	٦٧٠٦٥٠٦٢
الباب السابع : في بيان معنى الحجة	٧٣
الباب الثامن : في بيان معنى الأنس بالله تعالى	٧٧
الباب التاسع : في بيان معنى الحياء والمراقبة	٨٣
الباب العاشر : في بيان معنى القرب	٨٧
الباب الحادي عشر : في بيان شرف العلم ووجوب طلبه	٨٩

صفحة

الباب الثاني عشر : في بيان معاني الأسماء الحسنى	٩١
- فصل	٩٣
الباب الثالث عشر : في الاعتقاد والتمسك بمقيدة صحيحة	٩٧
- فصل	٩٩
الباب الرابع عشر : في بيان صفات الله تعالى	١٠١
الباب الخامس عشر : في بيان حقيقة الاخلاص والرياء	١٠٥
وحكمها وتأثيرها	
- فصل	١٠٧
الباب السادس عشر : في الرد على من أجاز الصفات	١٠٩
على الأنبياء (ص)	
- فصل	١١٥٠١١٣٠١١٠
الباب السابع عشر : في معرفة الخواطر وأقسامها	١١٧
الباب الثامن عشر : في بيان معنى آفات اللسان وهي	١٢١
عشرون آفة	
الباب التاسع عشر : في البطن وحفظه لانه المعدن	١٢٧
الباب العشرون : في بيان معرفة حيل الشيطان وخداعاته	١٢٩
- فصل	١٣١٠١٣٠
الباب الحادي والعشرون : في بيان ما يجب رعايته من	١٣٣
حقوق الله تعالى وهو ضربان	
- فصل	١٣٥
الباب الثاني والعشرون : في بيان معنى حقيقة حسن	١٤٣
الخلق وسوته	
- فصل	١٤٦
الباب الثالث والعشرون : في بيان معنى الفكر	١٤٩
ومقدماته ولواحقه	
الباب الرابع والعشرون : في بيان معنى التوبة	١٥١

AL-MOS TAFA.COM

صفحة

١٥٣	الباب الخامس والعشرون : في بيان معنى الصبر
١٥٥	» السادس » : في أخوف . . .
١٥٧	» السابع » : في بيان الرجاء . . .
١٥٩	» الثامن » : في بيان الفقر ولواحقه التبتل والفناء والتجريد
١٦١	» التاسع » : في بيان الزهد . . .
١٦٣	» الثلاثون » : في بيان المحاسبة ولواحقها الاعتصام ، الاستقامة
١٦٥	» الحادي والثلاثون : في بيان الشكر ولواحقه السرور
١٦٧	» الثاني » : في بيان التوكل ولواحقه التفويض والتسليم والثقة والرضى
١٦٩	» الثالث والثلاثون : في بيان التوبة . . .
١٧١	» الرابع » : في بيان الصدق . . .
١٧٣	» الخامس » : في بيان الرضى . . .
١٧٧	» السادس » : في بيان النهي عن الغيبة
١٧٩	» السابع » : في بيان المنوعة . . .
١٨١	— فصل —
١٨٢	» الباب الثامن والثلاثون : في بيان مكارم الأخلاق
١٨٣	» التاسع » : في بيان القناعة . . .
١٨٥	» الأربعون » : في بيان السائل . . .
١٨٧	» الحادي والأربعون : في بيان الشفقة على خلق الله تعالى
١٨٨	» الثاني » : في بيان آفة الذنوب
١٨٩	» الثالث » : في صلاة أهل القرب